اسم الشاكر الشكور

أ. أناهيد السميري

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

ألقِيَ في جمادى الأولى 429

اللقاء الأول

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

هذا لقاؤنا ليومِ السبت المخصص للكلام عن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، نسألُ اللهَ أنْ يجعلَهُ لقاءً مباركًا، وأنْ ينفعَنَا بما علَّمَنَا سبحانهُ وتعالى!

نُجِيبُ على أسئلةٍ مَضَتْ في لقائِنَا السابِقِ في شرحِنَا لِاسمِ اللهِ (الربّ): وَرَدَ سؤالٌ يقول: بما أننا لَمْ نَدرُس اسم (الرب) كاملًا في مَوَاطِنِهِ من كتاب الله، فما الطريقة لإتمام الاستفادةِ من دراسةِ اسم الله (الرب)؟

قد اتفقنا في اللقاءِ الماضي **على كيفية دراسةِ الأسماء من التفسير، فما هي؟**

أولًا: تستعملينَ المعجمَ المفهرسَ لألفاظِ القرآن؛ فيتكونُ معكِ جدولٌ فيهِ اسمُ السّورةِ، ورقمُ الآيةِ التي وَرَدَ فيها اسمُ الرب.

ثانيًا: استقرئي هذه المواطن كلها من تفسير الشيخ السعدي، وستجدين أن كل موطنٍ يزيد المعنى السابق بيانًا.

واليوم في دراسة اسم (**الشكور والشاكر**) سنستفيدُ من هذه الطريقةِ بصورةٍ واضحةٍ إن شاء الله؛ لِكَوْنِ المـَـوَاطن هنا محصورةً وقليلة.

هذان الاسمان (الشكور والشاكر) من نفس المادة: (شَكَرَ)، أي: إثباتُ الفعلِ للهِ أنَّه يَشْكُرُ عبادَهُ، ولكن ليس لهما نفسُ المعنى مع أن معناهما متقاربٌ جدًا، لنَفتَرِضْ الآنَ أننا بَحثنا في المعجمِ المفهرَسِ لألفاظِ القرآن سنجدُ أنَّ اسمَ اللهِ (الشاكر) وَرَد في كتابِ اللهِ مرتين؛ مرة في سورةِ البقرةِ، ومرة في سورةِ النساء.

موطن سورة البقرة

في سورة البقرة وَرَدَ في قولِهِ تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[1].

ماذا سنفعل لنطبق الطريقةَ على هذا الموطن؟ نقرأُ تفسيرَ الشيخِ السعدي-رحمه الله- للاسم هُنا، ثُمَّ ننتقل إلى الموطن الذي في سورةِ النساء، فنقرأُ كلامَهُ في تفسيره للاسم.

معنى اسم الله الشاكر والشكور:

ولْنَبدَأ أولًا بسورة البقرة، قال: {فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}

"الشَّاكِرُ وَالشَّكُورُ مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعَالَى" بمعنى: أنَّ كِلاهُما اسمٌ مِن أسماءِ الله، فهما في سياقٍ واحد، مثل: (الرحمن، الرحيم) من أسمائه، وصفة الله تعالى فيهما: الرحمة.

قال مفسرًا معناه: "الَّذِي يَقْبَلُ مِن عِبَادِهِ اليَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ الْعَظِيمَ مِنَ الْأَجْرِ"

[1] (سورة البقرة:158)

بمعنى: أنَّه سُبحانَهُ وتعالى، يَشكرُ للعبادِ قليلَ جُهدِهم وعبادَتِهم، كيف؟

1) يَقبلُها منهم، فالقَبول للعبادةِ أوَّلُ شُكْرِهَا.

2) يُجازيهم عليها الأجرَ العظيمَ بِالرَّغمِ مِن قِلَّتِها.

ثُمَّ بدأ الشيخُ-رحمه الله- **بضربِ أمثلةٍ** على ذلكَ:

- فقال في المثال الأول: **"الَّذِي إِذَا قَامَ عَبدُهُ بِأَوَامِرِهِ وامتَثَلَ طَاعَتَهُ"**. كيف يُعامِلُهُ اللهُ جل جلاله؟ قال: **"أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ"**، أي: على القيامِ بهذا العملِ، وسَدَّدَ ثَغَراتِهِ فيه. **"وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَدَحَهُ"**، أي: في المـــلَأ الأَعلى

وانْظُرْ إِلى الأَدِلَّةِ التي تَدُلُّ على أَنَّهُ -سبحانهُ وتعالى- يُحِبُّ المحسنين، الصابرين، الصادقين، المتطهرين، التوابين...، فحُبُّهُ لَهُمْ سبحانهُ وتعالى يأتي بعدَهُ أنْ يُنادِيَ في السماءِ ويُعْلِمَ بهذا الحُبِّ مَلائِكتَهُ وتنادي الملائكة بذلِك. وكذلكَ الصابرونَ والمـُتَّقون، يُثنى اللهُ عليهم ويَمدَحُهُم في المـــلَأ

الأعلى أنهم صابرون متقون، وكذلك الحاضرونَ مجالِسَ الذِّكْرِ مِمَّا وَرَدَ في فَضْلِ مجالسِهِم، كيف أن الله -عزَّ وجلَّ- يَذْكُرُهُمْ فِيمَنْ عِنْدَه.

أيضًا يَشكُرُ اللهُ جل جلاله لِعَبدِهِ العملَ الصالحَ بأنْ يُجازيه عليه، قال: **"وجازاه في قلبه،"** ماذا؟ **"نورا وإيمانا وسعة".** **ما الفرق بين النور والإيمان والسعة؟**

النور هو العلم، ولكن ليسَ أيَّ علم، بَلْ هو العلمُ الذي يَشُقُّ القلب؛ لأنَّ العلمَ عن اللهِ وعن دينهِ أشكال:

- فهناك نوعٌ من العلمِ يُحَصِّلُهُ صاحبُهُ لِيَتَفاخرَ به.
- أو يُحَصِّلُهُ لِيُماريَ به الناس.
- أو يُحَصِّلُهُ لِيَجمَعَهُ ويَكتُبَهُ ويَحْصُلَ به على شهادةٍ ويَرضَى به عن نفسِهِ.
- وهناك عِلمٌ لا يَقِفُ على أنْ يَكونَ مُجَرَّدَ عِلْمٍ، بَلْ يَثْقُبُ القلب ويدخُلُ إليه، فيُغَيِّرُ عملَ القلبِ ثمَّ عملَ البدن، فإن كُنتَ طائعًا جازاكَ اللهُ بعلمٍ يكونُ بالنسبةِ لِقَلبِكَ نورًا، وغَيْرُهُ مِن أنواعِ العلمِ حتى

وإنْ كانَتْ في الدِّين لكنها ليستْ التي يَحْصُلُ بها النور، قال الله: {**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**} [2].

إذًا النورُ هُوَ نورُ العلمِ الذي يُصلِحُ قلبَكَ، فَيُغَيِّرُ **عملَ القلب؛ أي يُغَيِّرُ ما تَرجُوهُ وما تَخَافُهُ وما تحمِلُ هَمَّهُ وما تتعلقُ به.**

فكَمَا نَعْلَمْ القلبُ له قولٌ وعمل، **فقول القلبِ: اعتقاداتُهُ، وعملُ القلبِ: حركاتُهُ**، فكل عِلْمٍ يَدخُلُ إلى اعتِقَادِكَ -أي: إلى قولِ القلب- لنْ يَكونَ نورًا كما يَنبغي إلَّا إذَا غَيَّرَ أفعَالَ القلب.

ثُمَّ يَتَحَوَّلُ هذا العِلْمُ إلى أنْ يُورِثُ العبدَ زِيَادَةَ **إيمَان**. وهذا الإيمانُ يُورِثُ القلبَ **سِعَةً**، والسَّعَةُ هي: **أَنْ يَتَّسِعَ قلبُ عابِدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فيَرضَى عَن الله، بمعنى: أنْ يَنشرِحَ قلبُهُ لِكُلِّ فِعلٍ مِنْ أفعالِهِ سبحانهُ وتعالى.**

---

[2] (سورة الأنعام :122)

فأنت كُلَّمَا زِدْتَ طاعةً كُلَّمَا شَكَرَ اللهُ لَكَ هذِهِ الطَّاعةَ، بِعِلْمٍ يُعَلِّمُكَ إِياه، بإِيمانٍ يَزِيدُ فيك، بِسِعَةٍ عجيبة، حتى إِنَّكَ لا تَتَصَوَّرُهَا إِلَّا حينما تَدخُلُ في المـَوَاقِف، فتَجِدُ أن إِيمانَكَ بالقضاءِ والقَدَرِ قد ازْدَاد، وزادَ رِضَاكَ عَن اللهِ وَعَنْ أَفْعَالِهِ وعَمَّا قُسِمَ لَك، وزادَ عِندَكَ الثباتُ وَقْتَ وُقُوعِ المـُهِمَّاتِ عَلَيْك، وزادَ قَبُولُكَ وفَهْمُكَ لِابْتِلَائِهِ لَك. كُلُّ هذا مِن شُكرِهِ سبحانَهُ وتعالَى لِهَذَا العبدِ الطَّائِع.

ونحنُ قد مَرَّ علينا اسم الله (الرب)، ومَرَّ علينا أَنَّهُ سبحانه وتعالى يربي عِبادَهُ، وأَنَّ العبدَ الفَطِنَ هو الذِي يَفهم تربيةَ الله له، وبقِيَتْ لَدَيْنَا علامةُ استفهام كُلَّما درسنا هذا الاسْمَ وهي: كيف أَفهَمُ أفعال الله؟ نقول: **مِن شُكرِ اللهِ لِعِبادِهِ أَنْ يُفهِمَهُمْ أفعالَهُ، والإفهامُ نورٌ يُقذَفُ في القلب، به يَفهَمُ العبدُ عن اللهِ**، ولابُدَّ أن تَعْلَمَ أنكَ كُلَّمَا تقربت إلى الله تعالى، كُلَّمَا زادكَ الله مِنْ عَطَاياه.

فعلى سبيل المثال: قُمتَ بِطَلَبِ العِلْمِ واجتهدت في ذلك، ثُمَّ أتيتَ وأنتَ تَفهَمُ عُشرَ كلامِ طلبةِ العِلْمِ والعلماءِ وغَيْرِهِمْ، والباقي كُلُّهُ لا تَفْهَمُهُ، كيف سيعاملك الله جل جلاله؟

أول خطوة: **"أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ"**، أي: على عبادةِ الطَّلَب؛ فهوَ يَذهَبُ إلى مَجَالِسِ الطَّلَبِ، وربما أشكل عليه العِلْمُ ولَمْ يَفهمْهُ، وغالِبُ الَّذِينَ يَدخُلونَ في الطَّلَبِ لابُدَّ وأنْ يَمُرُّوا بهذهِ المرحلة، لابُدَّ وأنْ يَمُرُّوا بمرحلةِ أنَّ الناسَ حَوْلَهُ يُجيبونَ ويَرُدُّونَ وهو يَنظُرُ إليهِمْ ولا يَفهَمُ ما يقولونَه، وقد يَصِلُ إلى دَرَجَةِ أنْ يكونوا بالنسبةِ لهُ وكأَنَّهُم يتكلمون بلُغَةٍ مختلفةٍ عن اللغةِ التي يَفهمُها، كُلُّ طَلَبَةِ العِلْمِ يَمُرُّونَ في البدايةِ بمرحلةٍ كهذِهِ -والكلامُ هنا عن (الطلب) وليس عن المحاضراتِ العامَّة، فالمحاضراتُ العامَّةُ غالبُ لُغَتِهَا سهلة-، فَهُوَ يَدخُلُ، ويَبذُل جُهْدَهُ، ولا يُرجِع قَدَمُهُ إلى الوَرَاءِ وإنَّما يَتقدَّمُ للأمامِ، ويُحاوِلُ أنْ يَثبُت. سيبتليهِ الله بالطبع، ولكنْ حينما يَثْبُتُ سَيَأتِيهِ أولُ ردٍّ على ذلك: بأنْ يُعِينَهُ ويُساعِدَهُ على أن يَفهَم، وأنْ يَثبُتَ في مَجَالسِ الطَّلَب، وأنْ يستمر فيها.

ثم **"أثنى عليه ومدحه" في الملأ الأعلى** بأنه من الذاكرين، من المترددين على مجالس الذكر

ثم:

1- **"جازاه في قلبه"**، بمعنى: أنَّ العلمَ أوَّلَ الأمرِ يكونُ في السَّطْح، ثم كُلَّمَا زادَ صدقًا في طَلَبِهِ مِن أَجْلِ اللهِ جازاه في قلبِهِ نورًا، حتى إنَّكِ لَتَعْجَبِين! يأتي الشخصُ أُمِّيًّا لا يعرفُ القراءةَ والكتابة، ولكنَّهُ عندما يَثْبُتُ في مَجَالِسِ الطَّلَبِ ويَتَمسَّكُ بها، يَشرحُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- صدره، ويُفهِمُه عنه جل جلاله ما يَعجَزُ عن فَهمِهِ المتعلِّمون؛ فبابُ الطَّلَبِ ليس له علاقةٌ بالمقاييس التي عندنا؛ أنْ يَعرِفَ القراءةَ والكتابة، أو أن يكونَ متقدِّمًا في الطلب، أو متقدِّمًا في الدرجات العلمية، لا؛ فالعلمُ هنا أمرٌ آخر، هو نورٌ يقذفه الله في قلب العبد يورثه إيمانًا، ويورثه سعة.

2- **"وَفِي بَدَنِهِ"**، أي: جازاه في بدنه، وهذه الكلمة معطوفةٌ على **"جَازَاهُ"**

فتَجِدُ أنَّ العبدَ يُعاني مِن الكَسَلِ والتعب، لكنَّهُ عندما يأتي إليهِ داعي اللهِ، أو يأتي إليهِ الذهابُ إلى مَجَالسِ العِلْم، لابُدَّ أنْ يُعارِكَ الشيطانَ قليلًا، فالمعركةُ موجودة، لكنَّهُ إذا ثَبَتَ فيها أعطاهُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- في بَدَنِهِ قوةً ونشاطًا؛ فالقوةُ ضدُّهَا الضَّعْف، والنشاطُ ضِدُّهُ الكَسَل.

3- ثم بعد ذلك: **"وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ زِيَادَةَ بَرَكَةٍ وَنَمَاءً"**. أي أنَّهُ يُصبحُ مُبَارِكًا أَيْنَمَا كان، جميعُ أشيائِهِ وأغراضِهِ فيها بركةٌ ونَمَاء، وهو في جميع أحوالِهِ لا تَجِدُهُ يعاني مع الدنيا، أمورُهُ مُيَسَّرةٌ - كما نُعَبِّر- وهي في حالٍ مِن النَّمَاءِ والزِّيادة.

4- ثم قال: **"وَفِي أَعْمَالِهِ"** أي: الصالحة، **"زيادة توفيق"** بمعنى: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَشكُرُ للعبدِ عملَهُ الصالحَ بأنْ يَزيدَهُ توفيقًا لعملٍ صالحٍ آخر، **وكُلُّ ذلكَ هو شُكرُهُ جل جلاله لأعمالِ العبادِ " في الدنيا".**

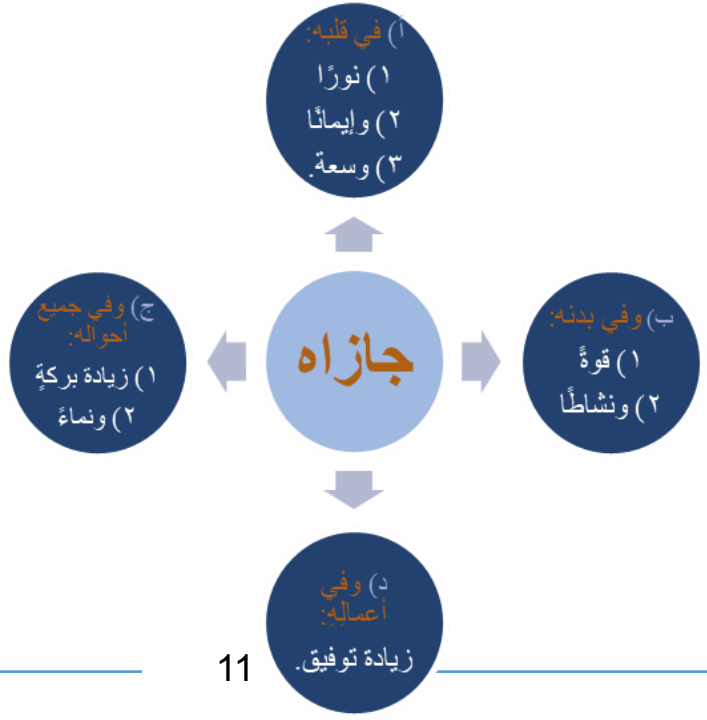

ثُمَّ قال-رحمه الله-: **"ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْدُمُ عَلَى الثَّوَابِ الآجِلِ عِنْدَ رَبِّهِ كَامِلًا مَوْفُورًا، لَمْ تُنْقِصْهُ هَذِهِ الْأُمُورُ"**. بمعنى: أنَّ اللهَ يَشكُرُ لِعِبَادِه أعمالَهُمْ في الدنيا، ويَحفظُ لهم أُجورَهُم كاملةً في الآخِرة؛ لأنَّهم عندما عَبَدُوهُ لَمْ يَقْصِدُوا إلَّا رِضَاه، فمِنْ فَضْلِهِ أعطاهُم هذهِ العطايا في الدنيا، وحَفِظَ لهم أجُورَهُم كاملةً في الآخِرة.

كلامُ المـُفَسِّرِ مِنْ ذَهَب، مضبوطٌ وَوَاضِح؛ ولأجْلِ ذلِكَ نقولُ دائِمًا أنَّ دِرَاسةَ الأسماءِ مِنْ سِيَاقِ الآياتِ ومِن كُتُبِ التَّفسيرِ تُرِيحُكَ كثيرًا منْ عَنَاءِ التَّعبير، تأخُذُ كلامَ أهلِ العلمِ بوضوحٍ فَتَحفَظُهُ في نِقَاطٍ وانتهى الأمر، وهذا مِنْ مِنَّةِ اللهِ عَلَيْنَا: أنْ أَتَيْنا في زمانٍ قَدْ كُتِبَ لَنَا العِلْمُ فيه، نَسأَلُ اللهَ جل جلاله أنْ يَجْعَلَنا مِنَ الشاكِرِين!

ثُمَّ بعدَ أنْ ذَكَرَ المسألةَ إجمالًا ضرب مثالًا مِن النُّصُوص:

فقال-رحمه الله-في المثال الثاني: **"وَمِنْ شُكْرِهِ لِعَبدِه أَنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ أَعَاضَهُ خَيرًا مِنْهُ"**.

فهذا مِنْ صُوَرِ شُكرَ اللهِ لعبادِهِ، ومِن المهمَّ الآنَ أنْ نُحدِّدَ **فعلنا**، ونُحدِّدَ **شكرَ الله**.

- فَفِعلُكَ: أنَّكَ تركتَ شيئًا لله
- ومِنْ شُكرِهِ جل جلاله لَك: أَعَاضَكَ خيرًا منه.

"قَالَ: وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنْهُ شِبْرًا تَقَرَّبَ مِنْهُ ذِرَاعًا"

- فأنت ما فِعلُك؟ تقربتَ إلى اللهِ شبرًا
- يَشكُرُ لَكَ بأنْ يَتَقربَ إليكَ ذِرَاعًا.

قال: "وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنْهُ ذِرَاعًا تَقَرَّبَ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَاهُ يَمْشِي أَتَاهُ هَرْوَلَةً"[3]، وَمَنْ عَامَلَهُ رَبِحَ عَلَيْهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً".

[3] أخرجه البخاري / كتاب التوحيد / ح (7405) \ باب ذكر النبيِّ- صلى الله عليه وسلم - وروايتِهِ عن ربِّه \ ح (7536) _ ورواه مسلم\ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار\ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ح (2675).

بمعنى أنَّكَ تُعامِلُ اللهَ جل جلاله، فعندما تقومُ بالعملِ؛ تَدفعُ الريالَ فيُضاعِفُ لكَ الله -عزَّ وجَلّ- هذا أجور العملِ أضْعَافًا كثيرةً؛ فقط عَامِلِ اللهَ، وسَتَرَى ماذَا سَيُعْطِيك.

وجه اقتران اسم الله (الشاكر) مع اسم الله (العليم):

كُلُّ الكلامِ السابقِ في وَصْفِهِ سبحانهُ وتَعالى بأنَّهُ شاكرٌ، **فَلِماذا اقتَرَنَ اسمُ الله (الشاكر) مع اسمِ الله (العليم)؟**

الجوابُ مِنْ كلامِ الشيخ، قال: **"وَمَعَ أَنَّهُ شَاكِرٌ فَهُوَ عَلِيمٌ"**. بِمَـنْ؟ **"بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ الكَامِلَ"**

بمعنى: أنَّك على سبيلِ المثال: قُمتَ بالعَمَل، هَلْ سيَشكُرُكَ أمْ لا؟ اللهُ -عزَّ وجَلَّ- عليمٌ بما إنْ كُنْتَ تستحقُّ أن تُشكَرَ أمْ لا، **قال: "فَهُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ الكَامِلَ، بِحَسَبِ نِيَّتِهِ وَإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ"**

ولْنَضرِبْ مثالًا أقرَبَ إلى الواقِعِ ولْنَسِرْ عليه، حتى نأتي بالثلاثة، التي هي: **النيَّةُ والإيمانُ والتَّقوى**، وعندما نُنَاقِش الأُولَى ستَظهَرُ لَنَا الثانيةُ والثالثة،

فمثلًا: قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله)، **وَلْنبدَأ بالنيَّة:** شخص نِيَّتُهُ أنَّ هذا مِنْ أعظمِ الأذكار، وآخَرُ قالَ لا إله إلا الله لكِنَّهُ غافلٌ عَنْه، والثالث قالها يُرائِي بها، واللهُ عزَّ وجلَّ أعلَمُ بهذِهِ النَّوَايَا. مَن الذِي سَيَستحِقُّ الثوابَ الكامِل؟ ولاحِظِي كلمة "الثواب الكامل"

نحن الآن نتعاملُ مع ثلاثِ عوامِل:

1- العاملُ الأوَّل: **نيتُهُ** وَقتَ هذا الذِّكْر، هلْ كانَ مُستيقظًا، جامعًا قلبَهُ؟ أمْ كانَ غافلًا؟ أو أنَّهُ كانَ مُرائِيًا؟

2- نأتي إلى العامِل الثاني: **إيمانُهُ**، بمعنى: أنَّه يَعتَقِدُ أنَّ هذه الكلمةَ عظيمة؛ فهناكَ شخصٌ مؤمِنٌ بهذه الكلمة العظيمة، ويعلَمُ شروطَهَا، ويؤمنُ بها، بمعنى: أنَّهُ يعلمُ حقيقةً أنَّ التألِيهَ كُلَّهُ يجبُ أنْ يَكونَ لله، بأنْ يعلَمَ يقينًا أنَّ المحبةَ والتعظيمَ كُلَّهُ لا يستحِقُّهُ إلَّا الله؛ لأنه يَعْلَمُ كمالَ صفاتِ اللهِ، ويَعْلمُ نَقصَ صفاتِ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاه، فهُو لديهِ يقينٌ قويٌّ وقَبُولٌ وانقِيَادٌ لهذِهِ الكلمة، بمعنى: أنَّهُ أتى بكل الشروط، لديهِ صدقٌ وإخلاصٌ ومحبة وإيمانُهُ قويٌّ بها، شُكْرُ اللهِ لِهَذَا المؤمنِ إيمانًا قويًا

لَيْسَ مثلَ شُكْرِهِ لِمَنْ قالَهَا إرادةً لوجهِ اللهِ والمعنى غيرُ واضِحٍ تماما عنده، أو أنَّ المعنى مَوجودٌ لكنَّ اليقينَ بهِ مِن جِهَةِ عِلْمِهِ بكَمَالِ صفاتِ الله جل جلاله ونَقْصِ صفاتِ كُلِّ أحدٍ غيرُ مَوجود،

وإذا كان الأمرُ كذلك فكيف يَقْوَى إيمانُكَ بلا إله إلا الله؟ بأن تقولَ لا إله إلا الله مُعتقِدًا أنه لا أحد يستحق العبادةَ إلَّا الله، أي: لا أحَدَ يُتذَلَّلُ لَهُ إلَّا الله، بمعنى أنَّهُ لا أحَدَ يَستحِقُّ التعلُّقَ ولا التعظيمَ إلَّا الله؛ لأن الله كاملُ الصفات، وكلُّ أحَدٍ غيرُهُ ناقصُ الصفات؛ **فعلى حسب يقينك بهذا المفهوم يكون شكر الله لك في التلفظ بها.**

3- إذًا بما أنكَ فهِمتَ إلى هذِهِ الدرجة: فَإِلَى أيِّ درجةٍ يَتحوَّلُ هذا الكلام الاعتقاديُّ إلى فعلٍ في قلبِك وبَدَنِك؟ فأنتَ تَعْلَمُ عَظَمَةَ الله، إلى أيِّ دَرَجَةٍ اتَّقَيْتَ هذِهِ العظمة فَلَمْ تُوقِعْ نفسَكَ فيما يُسْخِطُهُ؟ إلى أي درجةٍ أبْعَدْتَ قلبَكَ وبَدَنك عَنْ أنْ تَسْتَحِقَّ عُقُوبةً مِن العظيم؟

- ✔ فكُلَّمَا **كانتْ نِيَّةُ العبدِ صائِبةً** كُلَّمَا اقتَرَبَ مِن الشُّكْر.
- ✔ ثم بعد النية **يأتي إيمانُ العبدِ بالذي يقولُهُ ويَفعلُهُ**.

✔ ثُمَّ يأتي أثَرُ إيمانِهِ هذا على حركاتِ قلبِهِ وبَدَنِه بأن يتَّقِي؛ لأن التقوى ما هي؟ أنْ تَضعَ بينكَ وبين ما تتَّقِيهِ حاجزًا، وأنتَ تَعْلَمُ أنَّ كلَّ أَحَدٍ ضَعيفٌ، لا يَستحِقُّ التَّعَلُّقَ ولا التَّعظِيمَ إلا الله، وليس لأحدٍ سُلطةٌ، إنما الـمُلْكُ كلُّهُ لله وحده. إذًا ضَعْ بَيْنَ قلبِكَ وبَيْنَ كُلِّ أحدٍ سِواهُ حاجِزًا مِن أنْ تتعلقَ به، إذًا فالعِبَادُ يشكرهم الله جلَّ وعَلَا، ولكنّهم مختلفون في درجاتِ شُكرِ الله لأعمالِهِم.

وعلى هذا فَقِس كل العبادات؛ فمَثلًا صَلَّيْتَ الضُّحى:

1) ليس في قلبِكَ إلا إرادةُ الله، نِيَّتُك يعلَمُهَا اللهُ عزَّ وَجَّل، فاقتربتَ بذلكَ مِن أنْ تَكُونَ داخلَ الشكر، فلستَ مثلَ مَن صلى مُرَاءاةً.

2) أثناءَ صلاتِكَ للرَّكْعَتَيْن إلى أيِّ درجة قامَ في قلبِكَ فَهْمُ ما تقول، وقامَ في قلبِكَ الإيمانُ بالأجور المرتبة على صلاة الضحى؟

3) ثم إلى أي درجةٍ أنتَ تتَّقي وتحفظُ قلبَكَ مما لا يُرضِي الله؟

ليس مَن إيمانُهُ ناقِصٌ ويَقَعُ مِنْهُ العمل، كمَنْ إيمانُهُ زائدٌ ويَقَعُ منهُ العمل؛ لأن من زادَ إيمانُهُ يُوقِعُ العمل بحالٍ مختلفة عَمَّنْ كان ناقص الإيمان، فهو في حالِ حضورٍ للقلبِ وإيمانٍ بما وَعَدَ الله، يريد التقرُّبَ إلى اللهِ؛ خَوفًا مِن سَخَطِهِ وحرصًا على رضاه سبحانه وتعالى.

إذًا هذا ما يتعلق بالمعنى الأول مِن اسم الله (العليم) وعلاقته باسم الله (الشكور).

ثم ذكر معنًى آخرَ فقال: **"عَلِيمٌ بِأَعْمَالِ العِبَادِ فَلَا يُضَيِّعُهَا، بَلْ يَجِدُونَهَا أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمُ التِّي اطَّلَعَ عَلَيْهَا العَلِيمُ الحَكِيمُ."** وهذا المفهوم أعادَنَا إلى نفس المفهوم الأول، ولكن بطريقةٍ أخرى،

1- ففي المعنى الأول: هو عليمٌ سبحانه بمن يَستحقُّ الثواب الكامل مِمَّنْ لا يستحق، أي: من جهة قبولَ عَمَلِه.

2- أما في المعنى الثاني: فهو عليمٌ سبحانه بِنَفْسِ أعمالِ العباد؛ ولذلك فأنتَ لَسْتَ بحاجةٍ أبدًا إلى أن تُسَجِّل حسناتِك، لا تقل: صَلَّيْت، صُمتْ، حَجَجْت...لا داعي لِذَلِك؛ لأنه "عَلِيمٌ سبحانه وتعالى بأعمال العِباد فلا يُضيِّعُها، {فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى}[4].

"بل يجدونها أَوْفَرَ ما كانتْ"، وهذه الجملةُ الأخيرة –أَوْفَرَ ما كانَتْ- هي التي تنطبقُ عليها جُملَةُ -بِحَسَبِ نِيَّاتِهِم-، أي: يَجدونها أَوْفَرَ ما كانت بِحَسبِ نِيَّاتِهِم، فهوَ سبحانَهُ لنْ يُضَيِّعَ لعبدٍ عملًا صالحًا.

وهذا الأمرُ يجعلُكَ تعتني بحركاتِ قلبِك، فَتَصَوَّرْ لحظةً قد يَنْتَابُكَ فيها خوفٌ مِن الله، ثانيةً تَحمِل فيها هَمَّ لِقائِه، ثانيةً تتأمَّلُ فيها في الذِّين ذَهَبُوا وانتهتْ حياتُهُم فتتسَاءَلْ: ما حالُهُم الآن؟ فَيَفْزَعُ قلبُكَ

---

[4] (طه:52)

إلى اللهِ أَنْ يرَحَمَكَ إِذَا صِرْتَ إلى حَالِهِمْ، وأنْ يَرحمَهُم. كُلُّ هذا قد يَحْدُثُ لكَ في ثانية، واللهُ عزَّ وَجَلَّ عليمٌ بما قام في قلبِكَ في تِلْكَ اللحَظَات، تَلْقَاهُ وقد جَعَلَ لكَ هذا العملَ أَوْفَرَ ما يَكون، بمَعنَى: أَنَّهُ ضاعَفَهُ لك، وأعطاكَ مِنَ الأُجورِ على عمَلٍ لم تَتَصَوَّرْه أصلًا، قد قام في قلبِكَ صَدْقًا، وبمجردِ أنْ فزِعَ قلبُكَ إلى اللهِ أعطاك ما لا تَحْتَسِبُه.

اسمُ الله (الشاكِر والشَّكُور) مِنْ أعظَمِ الأسماءِ التي تَجعَلُ العبدَ لا يُهمِلُ حَسَنَةً واحدة، ولا قَلِيلَ حَسَنَة، نعم، **"لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا"**[5]؛ لأن اللهَ عز وجل يَعلَمُ بِعمَلِكَ ويَشكُرُ لك!

وسيأتينا الموطنُ الثاني الذي في سورةِ النساء ويَزيدُنا فَهْمًا إنْ شاء الله لهذا المعنى.

فإذا نسيتِ معنى اسمِ اللهِ (الشَّاكِر والشَّكُور) ماذا ستفعلين؟

ستُراجِعينَ تفسيرَ الاِسْمِ مِنَ الآيةِ التي وَرَدَ فيها في سورةِ البقرة **مُفَصَّلًا**، وستعودُ لكِ الذاكرةُ بالمعنى، وهذا لئلَّا تتشتت لديكِ معاني الاسم؛ فالعِلمَ رزقٌ مِنَ اللهِ عز وجل، والذي يَحفظُ الأرزاقَ

[5] رواه مسلم\ البر والصلة والآداب\ ح (2626) – ورواه الترمذي\ الأطعمة\ ح (1833) – ورواه الدارمي\ الأطعمة\ ح (2079)

شُكرا وعنايةً يَزيدُهُ الله، فلا تُفوّتي على نفسكِ أنْ يَبقَى في ذاكرتِكِ معنى اسمِ اللهِ عز وجل {شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[6]من الآية، وتفسير الشيخ السعدي لها؛ لأنه ذَكَرَ معنى الاسمِ بالتفصيل. فإن حفظتِ هذا الكلام فإنكِ تستطيعينَ قَولَهُ في أي مكان بكل سهولةٍ؛ لِعَدَم صعوبتِه، يُمكنُكِ تِرداده على أيِّ أحدٍ بأيِّ طريقةٍ، كإرسالِهِ رسالَةً عَبْرَ الجوالِ أو ما شَابَه، فهذا مَقصَدُنا في الأصل: **أنْ يتَّضِحَ للناسِ أنَّ معاني أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ يُمكِنُ للعبدِ أنْ يَفْهَمَهَا مِنْ كلامِ الله**، فلا تَنتظِر أنْ يَتَخبَّطَ بكَ أحد، فكلامُ اللهِ واضحٌ، وكلامُ المفسرينَ عليه واضح، أعني المفسرين: الذين نعتقد يقينًا أنهم صافون من جهة اعتقادهم، وأنهم على منهج السلف في اعتقادِهِم في بابِ الأسماءِ والصفات؛ لأنَّ أكثرَ ما يُخوِّفُنا اليومَ هو انفتاحُ الكلامِ في باب الأسماءِ والصفات بدون ضوابطَ على منهجِ السلف، واليومَ نرى شيئًا من الخلط ولكنه غير ظاهر، والله أعلم غدا ماذا سيكون.

لذلك لابد من رَدِّ مثل هذا الخَلْطِ، **بأنْ نتعلَّم معاني أسماء الله عز وجل وصفاتِهِ.**

---

[6] (البقرة: 158)

ونتعلمها بشرطين:

-أن نتعلمها من كلام الله، وليس من كلام الناس

-ثم كلام الله يحتاج إلى تفسير، فخذ تفسير من تثق باعتقاده

والشيخُ السعديُّ –رحمه الله- نَحسَبُهُ كذلك مِمَّن نثقُ في اعتقادِه، بل إنَّ تفسيرَهُ أكثرُ تفسير موجودٍ اليوم يَظهَرُ فيهِ مُعتَقَدُ السَّلَفِ الصالحِ صافيًا سويًا في كُلَّ أبوابِ مُعْتَقَدِنَا: في مُسمَّى الإيمان، في بابِ الإرْجَاء، في الخوارِج...، وهذا رزقٌ مِنْ عِنْدِ الله، وإذا كان اللهُ عزَّ وجلَّ قد رَزَقَ الشَّيْخَ هذا الرزق فَقَدْ رَزَقَنَا نحنُ أنْ نَتَعَلَّمَ عَنْه، وهذا خَيرٌ وبركةٌ من الله، فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاء، ونحنُ عَلَيْنَا أنْ نَبْذُلَ جهودَنا فيما تَيَسَّرَ لنا منه.

موطن سورة النساء

ننتقِلُ للمَوطِنِ الثاني وهو في سورةِ النساء، وَرَدَ الِاسمُ في الآية (147)، لكنكِ ستحتاجينَ إلى قراءةِ سِيَاقِ الآياتِ كاملًا من المقطع الذي جاء فيه اسم {شَاكِرًا عَلِيمًا} من أجل أن نتصوره، وسأشرحُ الكلامَ العامَّ مِنَ الآيةِ، ثم نقرأُ كلامَ الشيخِ في الآية.

- في آية البقرة وَرَدَ في سياق الكلام عن **أهل الطاعة** قال: {مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا}.
- وفي النساء جاء في سياق الكلام **عن المنافقين**، قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}، ثم أتى الاستثناء: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}، ثم قال الله جل جلاله:{مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}[7]، وبما أنَّ الكلامَ هنا عنِ المنافقين نذكر باختصار معنى النفاق، ما هو النِّفَاق؟

[7] (النساء:145-147)

النِّفَاقُ: مرضٌ مِنْ أعظمِ أمراضِ القلوب، إِذَا أصابَ القلبَ كانَ مَظَلَّـةً لِبَقِيَّةِ الأمراض؛ مِنَ الرياء والحسد وغيرها.

هلْ يَعلَمُ المنافقُ أنَّه مُنافقٌ أَمْ لا؟

هناك نوعانِ مِنَ الناس: 1) قومٌ يَعلَمونَ عَن أنفسِهِم النفاقَ 2) قومٌ لا يَعلَمون.

فالذين لا يعلمون أنَّهُم مُنافِقُون يَتَصوَّرونَ عن أنْفُسِهِم وَهُمْ في هذهِ الحال أمرين:

1) ما وَرَدَ في آيةِ الحَدِيد {**أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ**}[8]بمعنى: أنهم تَصَوَّروا أَنفُسَهُم أَنَّهُم مِنْ أهْلِ الصلاح.

2) يدخلون فيما وَرَدَ في أواخرِ سورة الكهف: {**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**}[9]، أي: يَظُنُّونَ في أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُم في أحسنِ حال، وهذا هو الإشكال.

---

[8] (الحديد:14)

[9] (الكهف:104)

فمَوْقِفُنَا مِنْ وَصْفِ النِّفَاق؟ لابد من **الخوفِ الشديدِ** مِنهُ، بلْ قد وَرَدَ فيما تَوَارَثَهُ أهلُ العلمِ:(**أنَّ مَنْ أَمِنَ النفاقَ فقد نافق**)، بمعنى: أنَّ الذي يَأْمَنُ على نَفْسِهِ النفاقَ فَقَد وَقَعَ فيه، ومِمَّا يَدُلُّ على ذلِك: خوفُ عمر رضي الله عنه، وهو مَن؟ صاحِبُ البِشارة، ومعَ ذلكَ لَمْ يأمَنْ على نفسِهِ النفاق، وهذا دليلٌ على أنَّ العَبدَ يخشى على نفسِهِ مِمَّا يَقَعُ في قلبِهِ مِنَ التَّقَلُّب، وهو دليلٌ على شِدَّةِ قُرْبِ النفاقِ مِنْ جِهة، وشدةِ قَبولِ القُلوبِ لَهُ مِن جِهَة، بمعنى: أنَّ في أحدِ تَقَلُّبَاتِ القلبِ يُمكُنُ أَنْ يَدْخُلِ لَهُ النفاقُ فَلَا يَستنكِرُه، نَسألُ اللهَ أَنْ يحفظَنَا ويُسلِّمَنَا!

نَجِدُ الطريقَ للخروجِ مِنْ النفاق مِنْ عِنْدِ اسمِ الله: {**شَاكِرًا**}، يقولُ اللهُ عز وجل في تَوَعُّدِ المنافقين: أنهم {**فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**}، وليس لِهَؤلاءِ مِنْ نَصِير، وأَتَى الاستثناء: {**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا**}، إذًا بابُ التَّوبةِ مفتوح لَهُم وَلِغَيرِهِم، ولكِنْ هَلْ تَكْفِي التوبةُ منهم؟ لا، لابُدَّ أَنْ يُصلِحُوا ظَوَاهِرَهُم وبَواطِنَهُم، ويَعتصِموا بالله، بمعنى: أَنْ يَلْتَجِؤوا إلَيْهِ سبحانهُ وتعالى أَنْ يُصلِحَ لَهُم قلوبَهُم، {**وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ**} بمعنى: أنَّهُم جَعَلُوا دينَهُم للهِ عز وجل، وقَصَدُوا بأعمَالِهِم وجهَ الله، فهؤلاءِ بِحَاجَةٍ إلى أَنْ

يَتُوبوا ويُصلِحُوا ويَعتَصِمُوا ويُخْلِصُوا، **كُلُّ هذهِ الأمور لابُدَّ مِنها لِكَيْ تَصِحَّ منهمُ التوبة**، وهذهِ قُيودٌ ثِقالٌ على التوبة، ليستْ بالسَّهلة.

ثُمَّ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ بعدَها: {**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ**}.

قالَ رحمهُ الله: "**ثُمَّ أَخْبَرَ تَعالَى عَنْ كَمَالِ غِنَاهُ، وَسِعَةِ حِلْمِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَإِحْسَانِهِ.**" بمعنى أنه سبحانه ليس بحاجةٍ إلى أن يُعذِّبَ العباد، فقال: {**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ**}، **والحال أن الله شاكرٌ عليمٌ**، انظري كيف فسَّرَ قول الله تعالى {**شَاكِرٌ عَلِيمٌ**} في هذا الموطن؟ قال: "**يُعْطِي المُتَحَمِّلِينَ لِأَجْلِهِ الْأَثْقَال الدَّائِبِينَ فِي الْأَعْمَالِ، جَزِيلَ الثَّوَابِ وَوَاسِعَ الْإِحْسَانِ. وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ**".

يأتي سؤال: لماذا تَكلَّمَ عن المتحمِّلين لِأجلهِ الأثقال هنا في هذا الموطن وفي المقابل لم يتكلمْ عنها في الموطن السابِق؟!

لأجل ما ذكرناه قبلًا: أَنَّ هذهِ الحال التي في السِّياقِ صَعْبَة. صعبٌ أَنْ يَخرُجَ الإنسانُ مِن مَرَضِ النفاقِ أو مِنْ أيِّ أمراضٍ قلبية. وحينما نقول: (مرض النفاق) ربما لا يتجلَّى لنا بوضوحٍ ما هو حقًا؛ لِذَا فَلْنَتَكَلَّمْ عن أيِّ مَرَضٍ قَلْبِـيٍّ قَد يُصابُ به الإنسان، (كِبْرٌ، أو عُجْبٌ، أو حَسَدٌ، أو رِيَاء...) كلُّ هذهِ أمراضٌ تُصيبُ القلب، ولِكَيْ يَخرُجَ مِنهَا الإنسان يَحتَاجُ إلى مَشَقَّةٍ وإلى جُهد؛ لأن قلبَهُ ليس مثلَ بقيةِ أعضاءِ جسمِه يَتَخيَّلُ أنه يستطيعُ التحكمَ به، لا يستطيع، بلْ إنَّه يُفْلِتُ مِنه، فعلى سبيلِ المثال: تخيلي مَوقِفَ رِيَاء، وموقِفُ الرياءِ قد يَكونُ مِقدارُهُ **ثانيةً**، يَرفعُ المَرءُ عَيْنَيْهِ فَيَرى أحدًا يَنظُرُ إلَيْه وهو يَعبُدُ الله، فيتحرَّكُ قلبُهُ إلى هذا الناظِرِ لهُ، رضًا وفرحًا بنَظَرِ ذلك الشخص، وربما يَزِيدُ في العبادة، هذا كُلُّهُ قد يَحدُثُ في ثانية ، وسيتحمل أثقالًا لكي يَرُدَّ قلبَهُ عن هذه الالْتِفَاتَة، وهذا التَّحَمُّلُ لا يُتَصَوَّرُ أن يَذهبَ هَبَاءً، فهذا هو المعنى الذي يُشِيرُ إليه الشيخ تعليقا على الآية، وهو أنَّ اللهَ لا يُرِيدُ أَنْ يُعذبَك عندما كان في قلبِك مرضٌ وفَتَحَ لك بابَ التوبةِ ووَضَعَ لكَ قيودًا ثقالًا، قال:{**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ**} فهي قضيةٌ وتحتاجُ إلى جهدٍ ثقيل، واللهُ عزَّ وجلَّ في مقابلِ هذا

الجُهدِ شاكرٌ عليم، "**يُعْطِي المُتَحَمِّلِينَ لِأَجْلِهِ الْأَثْقَال، الدَّائِبِينَ فِي الْأَعْمَالِ،**" أي: المستمرين، بمعنى: أنك ستُكثِرُ مِن مُلاحظة قلبك ، وستَزيدُ من الاعتصامِ والدعاءِ والطلب، وستَفهَمُ أنكَ لن تستطيعَ أَنْ تُوقِفَ قلبَكَ في مكانِهِ الصحيحِ وحدَكَ، فأنت بأشدِّ الحاجة إلى أَنْ يَعصِمَ اللهُ قلبَكَ مِن الانْفِلات، فاعتصِمْ به من أجل أن يعصمك، وهذا نوعٌ من الجهد والمشقة؛ ولهذا قال: الدائبين، فالإخلاص عملٌ لا يصلُحُ أنْ أقومَ به أول النهارِ حتى إذا جاء آخرُه أجِدُ نفسي قد أمسيْتُ مخلصة، لا، الإخلاصُ عملٌ يكونُ فيهِ الجهادُ بعددِ الأنفاس، فإذا تصورتَ أنَّ القلبَ مريضٌ بمرضٍ يُخرِجُهُ عن الصحة، عن الإخلاص، عن السلامة، وجدت أنك ستجتهدُ جهدًا مضاعفًا ليس مثل جهد الناس الذين يَسِيرونَ ويَتحركون، وإنَّما ستجد وأنتَ في مكانِكَ أمراضًا وعواصفَ تأتي وتذهب، وتُحرّك قلبَكَ عن الإخلاصِ فَيَعصيك، وقد تَجِدُ الناسَ يعيشونَ حياتَهُم بصورةٍ طبيعيةٍ، **وأنت** تغلي بمقدار الثواني!، هَلْ مثلُ هذا سيَضِيعُ عِندَ الله؟! لا، لابُدَّ أنْ نفهمَ أنَّ كل هذا الجهادَ القلبيّ، حتى وإن كانَ بدونِ

حركةٍ، لنْ يُضيّعهُ اللهُ أبدًا، سيعطيك على قَدرِ جُهدِكَ في تحصينِ نفسِكَ، ودَفْعِ المرضِ عن قلبك؛ لأنه عليمٌ بما قام في قلوب العباد.

قال: **"وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ"**. ما مناسبةُ هذهِ الجملةِ هنا؟

أنكَ أيُّهَا العبد مع شِدَّةِ الملاحظة لحركاتِ قلبِكَ تركتَ راحةَ القلبِ، وسيعطيك اللهُ خيرًا منها، وهذا فَهْمٌ لقول السَّلَفِ المشهور: **"جَاهَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ"**[10]، فبَعدَ كلِّ هذا الجهد استقامتْ؛ لذا فأنتَ تبقى في جهادٍ إلى أن يستقيم قلبُكَ على الصلاح، ولا يُقِيمُهُ على الصلاحِ إلَّا الله، ولن يَستقيمَ إلا بقدرِ تَمَسُّكِكَ باعتصامك بالله.

قال الشيخ: **وَمَعَ هَذَا يَعْلَمُ ظَاهِرَكُمْ وَبَاطِنَكُمْ، وَأَعْمَالَكُمْ وَمَا تَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ إِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، وَضِدِّ ذَلِكَ**.

---

[10] ابن المنكدر – السير (355\7)

بمعنى: ماذا تريدونَ بأعمالِكُم؟ وجهَ اللهِ والدارَ الآخرة؟ أَمْ تُريدونَ وجهَ اللهِ والدنيا؟ أَمْ أَنَّهُ لا تُوجَدُ في قلوبِكُم إرادةُ وجهِ الله، لَكِنكَ أُمِرْتَ بأَنْ تَظْهَرَ تَقِيًّا فظَهَرتَ عند الناسِ تقيًّا؟ أيًّا كانَ فاللهُ عزَّ وجلَّ عالمٌ بما قامَ في القلوب.

قال: **"وَهُوَ يُرِيدُ مِنْكُمُ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَنَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يَفْعَلُ بِعَذَابِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَتَشَفَّى بِعَذَابِكُمْ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِعِقَابِكُمْ، بَلْ الْعَاصِي لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، كَمَا أَنَّ عَمَلَ الْمُطِيعِ لِنَفْسِهِ".**

إذًا ما معنى قوله تعالى: {شَاكِرًا عَلِيمًا} التي في سورة النساء؟

يُعْطِي المُتَحَمِّلِينَ لِأَجْلِهِ الْأَثْقَال، الدَّائِبِينَ فِي الْأَعْمَالِ جزيل الثواب وواسع الإحسان.

ما علاقة (المتحملين الأثقال)، (الدائبين في الأعمال) باسم الله (الشاكر)؟

لأن في سورة النساء أتى اسمه سبحانه وتعالى **{شَاكِرًا عَلِيمًا}** في سياق الكلام عن المنافقين الذين تابوا، ومَن كانَ مُصابًا بمرض النفاقِ ثُمَّ تَحَوَّلَ مِن مرضٍ إلى صحَّة، أي: أنَّه انتَقَلَ من النفاقِ إلى

التوبة، لا يُتصَوَّرُ أَنْ يكونَ انتِقالُهُ للتوبة بِلا أثقال، لابُدَّ له من الإصلاحِ والاعتصامِ والإخلاصِ الذي يحتاجُ إلى جهدٍ سَيُشْكَرُهُ الله له هذا الجهد الذي يبذله لإصلاح قلبه؛ فهذا **يَتحمَّلُ الأثقالَ القلبية**.

وفي المقابِل: ما وَرَدَ في آيةِ البقرة، فهذا كانَ يَتَحرّكُ بِبَدَنِهِ، ويقومُ بأعمالٍ فيَشكُرُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ كما ذكرنا.

ونصيحتي لكنَّ في هذه المعلوماتِ السَّالِفة:

أنْ تَكتُبنها على ورقةٍ منفصلة؛ فتكتبن معنى اسم الله (الشاكر) في سورة البقرة، واكتبي الآية، واكتبي كل المعلومات عنها ورتِّبيها، ثُمَّ اصنَعِي مِثْلَهُ في معنى الاسمِ الوارِدِ في سورةِ النساء.

ثم نبهي نفسَكِ بالفَرْقِ بَيْنَ شرحِ اسم الله (الشاكر) في سورة النساء وشرحِ اسمِ اللهِ(الشاكر) في سورة البقرة:

ففي النساء: سياقُ الكلامِ عنِ المنافقين، حيث تَحتاجُ المسألةُ إلى جُهدٍ وانعدامِ راحة، وهو سبحانهُ (شَاكِرٌ عَلِيم) لن يضيع الله جهد المجتهدين.

ووفي سورة البقرةِ: سياقُ الكلام عمَّنْ تَطَوَّعَ خيرًا أن العبدَ مُقْبِلٌ على ربهِ، صالحُ القلبِ، اجْتَهَدَ في بَدَنِهِ، وإن كان قلبُهُ موجودًا، لكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَشكُرُهُ على حسب ما قام في قلبه من نيته وإيمانه وتقواه.

فحركة قلبك هذه سيشكرها الله لك، كما أنه يشكر لك حركة بدنك.

بمعنى: أنك إذَا نظرت إلى الناس ووَجَدْتهمْ طائعين، قد حفِظُوا كتابَ الله وسبقوك في الطاعات لا تَقُلْ: أنا لَمْ أَصِلْ لَهُم، إنْ أصلَحْتَ قلبَك وأنتَ في مكانِكَ، سيشكُرُ اللهُ لكَ جهدَكَ في إصلاحِ قلبِك، فلا يَكُنْ كل تركيزنا في جَمْعِ الأعمال، حتى لا تأتينا مصيبة العُجْبِ بها، فهذا بحدِّ ذاتِهِ مرضٌ يحتاجُ إلى علاج، ونحن في الكبائرِ تناقَشْنا في هذا الموضوعِ مِرارًا وتِكرارًا.

ماذا عن المنافقين الذين يعلمون عن أنفسهم؟

أما هؤلاءِ فبَعِيدونَ عن صُورَتِنَا التي نُرَكِّزُ عليها في الآيات؛ فهؤلاء أغلبُهُم أصحابُ أقلامٍ مَسمومة، يكتبون في الإسلامِ ويَذُمُّونَ فيه، وهم يظهرونَ بصورةِ أهلِ الإسلامِ ويُبْطِنونِ الكَرَاهِيَةَ للدين، فيَنفُثون سُمومَهم، ويَبُثُّونَها في كتاباتهم وفي كلامهم، وفي غير ذلك من الوسائل.

لكنَّ المشكلةَ ليسَتْ في هؤلاء، إنَّ المشكلةَ فيمن يَقعُ في النفاقِ وهو في صورةِ صاحبِ الدين وهو لا يعلم عن نفسه؛ لأنه لم يعالِجْ قلبَهُ، ولم يعتنِ به، والمخرج مِن هذا هو **العناية بالقلب وملاحظةُ الْتِفَاتِه**، هل أنتَ صادقٌ في إرادةِ وجهِ اللهِ تعالى وطلب رضاه؟ همومُكَ التي تَغلي في قلبِك تدور حولَ ماذا؟ نحن مَكَثْنا ثلاثةَ أشهُرٍ نتكلمُ فيها عنِ المنافقين، فالنفاقُ مشكلةٌ عظيمة.

مِنْ أجلِ هذا عندما شرحنا سورةَ الحجِّ في لقاءاتِ أيام الخميس، في قولهِ تعالى: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**} هذا هو المنافق، {**فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ**} رَضِيَ عنِ اللهِ وعنْ عطاياه، {

وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ}[11]، أي: تجده يَسُبُّ الدينَ ويَلومُ نفسَهُ على بقائِهِ على الدينِ بحُجَّةِ عدم الاستفادة منه، نسأل الله أن يحفظنا ويسلمنا ويثبتنا؛ فالثبات عزيز!

نبتدئُ الآنَ بسورةِ فاطر، سنُنَبِّهُ اليومَ على الموطنين، وفي المرةِ القادمةِ سنُنَاقِشُهُما بإذنِ الله؛ لأن تفسيرَ الشيخِ -رحمه الله- فيهما مختصر؛ لذا سنَنْقُلُ من التفاسيرِ الأخرى.

وأريدكم أن تلاحظوا طريقةَ الشيخِ-رحمه الله- فهو يأتي عند أول موطنٍ للاسمِ فيشرحهُ مُجمَلًا ويُسهِبُ في الحديثِ عن كُلِّ ما يخصُّ الاسم، ثم يعطي في كل موطن بعد ذلك فقط الزيادة والتفصيل الذي يُناسِب السياق. هذهِ الطريقةُ مهمة؛ لأنكِ بعد ذلك ستلاحظين هذه الطريقةَ مع بقيةِ الأسماء لتتعلميها بنفسك.

يخرج عن هذه الطريقةِ **عندما يُفسِّرُ سورةً اهتمَّتْ بأسماء معينة فتَكونُ السورةُ تدورُ حولَ اسمٍ مُعَيَّن**، مثل: سورة التوبة واسم الله (التواب)، تَكرَّرَ هذا الاسمُ في السورةِ، وتكرَّرَ فِعْلُ التوبة فيها،

---

[11] (الحج:11)

فتجدينَ غالِبَ كلامِ الشيخِ –رحمه الله- عن التوبة في هذهِ السورة، وفي بقية المواطن يكون الكلامُ أقل.

لكن الطريقة المعتادة التي سار عليها يعطي غالب الكلام في الموطن الأول الذي ذُكِرَ الاسم فيه، ثم يُقِلُّ الكلامَ فيما يليهِ مِن مَواطِن.

فعلى سبيل المثال: قَد مرَّ مَعَنا اسم الله (الرب) في سورة الفاتحة، جمع-رحمه الله- كل معاني الاسمِ في هذا الموطن، ثم في بقية المواطن يُوجِدُ بعض الإضافات، كذلك فعلَ مع اسم الله (الشاكر والشكور).

ننتقل إلى سورة فاطر لدراسة اسم الله (الشكور)، وَرَدَ هذا الاِسمُ في سورةِ فاطر في الآيتَيْن (30) و (34). ووَرَدَ أيضًا في سورة الشورى في الآية (23). ووَرَدَ أيضًا في سورة التغابن في الآية (17).

قاعدة مهمة في فهم الأسماء الحسنى:

قاعدة تناسبنا في سورة فاطر وفي غيرها: نحن نحتاج في فهم الأسماء إلى ملاحظةِ أمورٍ، وهي:

1) **ملاحظةُ السياقِ** الذي وَرَدَ فِيه الِاسْم، خصوصًا لو حصلَ **تكرارٌ أو مُقَارَبَة**.

مثال: اسم (العزيز الرحيم) تَكرَّرَ في سورةِ الشعراء تسعَ مرَّات، لابُدَّ أن يَلفِتَ هذا نَظَرِي، فمِنْ غير المعقولِ أَنْ يتكرر الاِسْمُ تسعَ مراتٍ ولا يَلتَفِتُ نَظَرِي للمعنى المرادِ من التكرار.

وهكذا التقارُب، فإن اسم الله (الشكور الغفور) تكرر بتقارب في فاطر؛ ورد في آية (30)و(34) فلابُدَّ أن يلْفِتَ ذلكَ نظرَك؛ لأن هذا التقارب مُؤكِّدٌ أن يكونَ وراءَهُ معنًى.

2) **ملاحظةُ وُرُودِ الاِسْمِ في القَصَصْ**، بمعنى: أنهُ إذا وَرَدَ اسمٌ في قصةٍ مِنْ قَصَصِ الأنبياء، أو في قَصَصِ القرآن عُمومًا، أتساءلْ: ما عَلاقةُ الاِسمِ بالقِصة؟

مثال: تأَمَّلوا هذا في قصةِ يُوسُفَ –عليه السلام- عندما قال يعقوبُ -عليه السلام-: {**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ**}[12]، أتى هذا الاسمُ في سياقِ كلامِ يعقوب، كأنه يقول: أنا وظيفتي أنْ أصبِرَ صبرًا

[12] (يوسف:18)

جميلًا، ولن أستطيعَ أنْ أقومَ بهذهِ الوظيفةِ إلا إِذَا أعانني الله واستعَنْتُ بِه، فقال: {وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ}، أي: أنَّ اللهَ وحدَهُ الذي يُحقِّقُ لي هذهِ الاستعانة.

فحينما تأتي الأسماءُ في سياقِ القَصَصِ، وعلى لسانِ الأنبياء والموحِّدِينَ الأَصْفِيَاء تَكُونُ اعتقادًا، ويجب عليكَ مباشرةً أنْ تأخذ بهِ وتَعتقدَه، فمثلًا: كل مرةٍ سَتصبِرُ على مَوقفٍ ما ويجب أن تعتقد أنَّ وظيفةَ الصبرِ لنْ تَتَحَقَّقَ إلا بالاستعانة، فهي ملازمةٌ للصبر.

فالأسماءُ في السياقات القرآنية من كلام الله مُختلفةٌ عمَّا إِذَا وَرَدَتْ في القصةِ على لسان الموحِّدِينَ والأصفياء الممدوحين؛ كأنها إشارةٌ لك أَنْ اعْتقِد ما اعتَقَدُوهُ في هذه الحالة.

انتهى اللقاء

اللقاء الثاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله الذي يسر لنا هذا اللقاء ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله لقاءً مباركًا مرحومًا اللهم آمين.

لا زلنا نشرح اسم الله (الشاكر والشكور)، وكِلَا الاسمين أصل الصفة فيهما: (الشكر) من الله لعباده.

ورد اسم الشاكر والشكور في كتاب الله ست مرات بالتفصيل الآتي:

(الشاكر) ورد مرتان: 1) في سورة البقرة. 2) في سورة النساء.

(الشكور) ورد أربع مرات: 1) في سورة فاطر. 2) في الشورى. 3)وفي التغابن.

فمواطن ورود الاسم الذي نتكلم عنه لابد أن تكون موجودةً في ذهنك، بأن تكون محفوظةً متقنةً إلى درجة حفظ رقم الآية التي ورد فيها الاسم، بمعنى: أن تحفظي سياق الآية، واسم السورة، ورقم الآية، خصوصًا في الأسماء محصورة العدد، مثل اسم الله الشاكر والشكور محصورةٌ عدد مرات وروده، فتحفظينه كما هو.

وقد ناقشنا اسم الله الشاكر الذي ورد في سورة البقرة، وناقشناه أيضًا في موطن وروده في سورة النساء، في أي الاسمين احتجنا أن نفهم السياق كاملًا؟ فكما نعلم: السياق هو الآيات التي وردت قبل الاسم.

قد اتفقنا سابقًا على الطريقة الصحيحة لدراسة أسماء الله جل جلاله وهي:

1) أبحث عن هذه الأسماء من المصدر الأصلي، أي: من كتاب الله، وقد تَرِد نصوصٌ تدل عليها في السنة، ولكني أبتدئ بالتعلم من كتاب الله، فأُكوِّن جدولًا فيه الاسم الذي أود البحث عنه وموطنه من كتاب الله، ولأجل أن أنفذ هذه الخطوة لابد أن أستخدم كتاب "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن".

2) بعد تكويني لهذا الجدول سأتجه إلى لتفسير من أجل أن أفهم معنى الاسم، وأحسنُ تفسيرٍ تكلمَ عن أسماء الله جل جلاله هو تفسير الشيخ السعدي-رحمه الله-، وقد ظهر لنا في المرةَ الماضية عندما قرأنا في سورة البقرة، كيف أنه جمع كلَّ معنى الاسمِ في أولِ موطنٍ ورد فيه.

3) سأحتاج إلى فهم ثلاث حالاتٍ اعتمد عليها المفسر لتفسير هذا الاسم:

- حالةٌ تكلم فيها عن الاسم متأثرًا بالسياق كله،
- وحالةٌ تكلم فيها عن الاسم متأثرًا فقط بالآية التي ورد فيها الاسم،
- وحالةٌ ترك فيها السياق تمامًا ولم يتكلم عنه، بل تكلم عن معنى الاسم منفردًا.

وكل حالة لها طريقةٌ في الدراسة؛ فعلى سبيل المثال:

- في آية سورة البقرة، ترك الشيخ الكلام عن السياق تمامًا، وتكلم فقط عن معنى الاسم

- وفي المقابل: تراه في سورة النساء فسر الاسم حسب السياق، ولَرُبما لا يظهر لك ذلك في أول الأمر، إلا بعد قراءتك لمعنى اسم الله الشاكر في موطن سورة النساء، قال: **"المتحملين لأجله الأثقال"**، هذه الجملة جعلتني أتساءل! من أين أتى بها؟ على الرغم من أن الاسم هو نفسه الذي شرحه في سورة البقرة! فلماذا أتى بها أثناء شرحه للاسم في سورة النساء؟! ففهمتُ من هذا أني أحتاج إلى فهم السياق، وعندما نظرنا في السياق وجدنا أن الله تعالى في سورة النساء يتكلم عن المنافقين، وعن توبتهم وخروجهم من النفاق، وعندما استثنى من المنافقين قال في توبتهم: { **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**}[13] الفعلان (اعتصموا وأخلصوا) معناهما واحد: من الإصلاح، ولكنه أفردهما لصعوبتهما، وللجهد المبذول فيهما.

---

[13] (النساء:145)

لذلك عندما شرح قوله جل جلاله {شَاكِرًا عَلِيمًا}[14] في النساء تأثر بالسياق، فلكي يغير الشخص ما وقع في قلبه من آثار النفاق يحتاج إلى جهد، وقد ذكرنا سابقًا أن النفاق مظلة أمراض القلوب، بمعنى: أن كلمة "النفاق" تحتها كل أمراض القلوب التي تتصورها، وأهم هذه الأمراض الحقد، والحسد، والرياء؛ فكلما ظهر للشخص حقد في قلبه: وجب عليه معالجته بقول الله:{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ}، فهو محتاج إلى كل هذه الأفعال حتى يغير ويعالج هذه اللحظة التي ظهرت في قلبه من حقدٍ أو رياء أو نحو ذلك، ومن يفعل كل هذه الأمور لابد أن يكون متحملًا للمشاق!، فيقال له: اعلم أن الله **شاكر**، إذا كنت تعالج ما قام في قلبك من نفاقٍ **سيعطيك**.

ومن المعلوم بالطبع: أنه يوجد فرقٌ بين المنافق وبين المؤمن الذي عنده شيءٌ من أمراض القلوب لأن الذي عنده شيءٌ من أمراض القلوب فهي مجرد خاطرة تأتي عليه وتذهب!، أما الذي عنده

---

[14] (النساء:147)

مرض النفاق، فإن المرض القلبي الذي في داخله "إرادةٌ مستقرة" في نفسه، بمعنى: أنه كلما رأى خيرًا على أحد، قليلًا كان أو كثيرًا **حسده**، وكلما رأى شخصًا من بلد معين أو مِن جنسٍ معينٍ أو في وضع اجتماعي معين أو غير ذلك: حقدَ عليه فورًا ومن دون تفكير، فهذا الشخص صار الحقدُ عنده إرادة مستقرة، والرياء إرادة مستقرة!، فتجد هذه الأمراض في أنفاسه وفي كلامه، ومن ثَمَّ تفتح عليه بابًا للنفاق.

وأمراض القلوب من الممكن أن تكون خاطرة، ثم تستقر في النفس لتصبح مرضًا ثابتًا إذا لم يدافعها الإنسان، واستسلم لها، وتخيلَ أنها طريقة طبيعية للتفكير، بأن يقول: من الطبيعي أن أفكر بهذه الطريقة!

فعلى سبيل المثال: مرض عدم الرضى عن الله، وهو من أعظم أمراض القلوب التي تصيب الكثير من الناس، عندما ينتقد فعل الله في المرة الأولى والثانية والثالثة وهولا يشعر أن هذا انتقادٌ

لفعل الله!، إلى أن يصبح هذا من ديدنه، فيبقى طوال حياته غير راضٍ عن الله، فهو بهذا أصبح هذا المرض عنده إرادة مستقرة!

فعندما يأتي هذا ليعالج قلبه من النفاق سنقول له: اعلم أن الله عز وجل **شاكر**، مؤكدٌ أنك ستجتهد، وستتعب، وستجاهد، لكنَّ الله جل في علاه سيشكر لك، فقط عليك أن تبذل جهدك!

فكان هذا مثالًا لتأثر المفسر لمعنى الاسم بالسياق.

أما الموطن الذي في سورة البقرة، فسر –رحمه الله- معنى اسم الله الشاكر والشكور، فقال: **"الذي يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه العظيم من الأجر"، وقال: "الذي إذا قام عبده بأوامره وامتثل طاعته"** وهذا فعل العبد، فكانت معاملة الله له بالشكر على النحو التالي:

في الدنيا	في الآخرة

أعانه على ذلك. **وأثنى عليه ومدحه.** **جازاه:** **في قلبه نورًا وإيمانًا وسعة.** **وفي بدنه قوةً ونشاطًا.** **وفي جميع أحواله زيادةَ بركةٍ ونماء.** **وفي أعماله زيادةَ توفيق.**	**يقدم على الثواب الآجل عند ربه كاملًا موفورًا، لم تنقصه هذه الأمور.**

ثم بعد ذلك ذكر المفسر صورًا أخرى من شكر الله لعباده: بمقابلته لفعل العبد، مع عظيم شكر الرب جل جلاله،

قال -رحمه الله-:

في فعلِ العبد:	في شكر الرب جل جلاله لهذا الفعل
"من ترك شيئًا لله"	**"أعاضه خيرًا منه".**

"من تقرب منه شبرًا"	"تقرب منه ذراعًا"
"من تقرب منه ذراعًا"	"تقرب منه باعًا"
"من أتاه يمشي"	"أتاه هرولة"
"ومن عامله"	"ربح عليه أضعافًا مضاعفة"

فهذا ملخص الكلام الذي ذكرناه في اللقاء الماضي من تفسير الشيخ–رحمه الله- للاسم، إلا أنه رُتِّب قليلًا.

موطن سورة فاطر

نأتي الآن إلى الموطن الثالث الذي ذُكِر فيه الاسم وهو في سورة فاطر. وقد ذُكِرَ في السورة مرتين:

ومن المهم جدًا أن نركز أولًا على الآية، ثم ننتقل إلى كلام المفسر. قال الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً}، هذه أفعالهم، ماذا قام في قلبهم؟ {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} كيف سيعاملهم الله جل جلاله؟ {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}[15]، فهذا ورود الاسم مقترنًا مع(**غفور**)في الموطن الأول.

إذا أكملتِ القراءة: ستجدين أنَّ الاسمين **(غفور شكور)** ورَدَا مرة أخرى، ولكنْ في المرة الثانية كان على لسان أهل الجنة، قال: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ **(34)** الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ}[16].

ما العلاقة بين الآيتين اللتين تكرر فيهما الاسم؟

---

[15] (فاطر:29-30)

[16] (فاطر:34-35)

ستتبين لك هذه العلاقة مباشرة عند استخراجك لمواطن ورود الاسم من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ستجدين أن في سورة فاطر تكرر الاسم ذاته بطريقة متتابعة، ومثل هذا التكرار المتتابع لا يُتجاهل البتة!، كون الاسم تكرر بتتابُع في سورة واحدة فمن المؤكد أن يكون هناك معنًى واضحًا مرتبطًا ببعضه!، لنستنتجه الآن بدون قراءة التفسير: انظري إلى الآية (30): هذا وعدٌ من الله، والآية 34: تحقيقٌ لهذا الوعد.

فما هو هذا الوعد؟ وأي وعدٍ هو الذي حُقِّق لهم؟

بما أننا نتكلم عن الرب الغفور الشكور: فالله عز وجل في الآية (30) وعد الناس في الدنيا أن يعامل عباده بهذه الطريقة التي ذكَرَها في الآيات، أي: باسمه الغفور الشكور.

وفي الآية (34) حقق الله تعالى لهم هذا الوعد، فأهل الجنة وأهل الإيمان يشهدون أنهم وجدوا ما وعد الله أن يعاملهم به وقد تحقق بدليل أن أهل الجنة قالوا: {**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ**

رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}، بمعنى أن هذا الحَزَن لم يذهب عنا إلا لأن الله جل جلاله عاملنا كما وعدنا، باسمه الغفور الشكور، فما وجدوه في الجنة إنما هو أثر معاملة الله لهم بهذا الاسم.

قال الله: {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} أي أن تَوْفِيَةُ الأجر والزيادةُ من فضله جاءت لأن الله جل جلاله من أسمائه: الغفور الشكور. وإلا فهم لم يكونوا يستحقون؛ لأنهم قالوا: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ} من أين؟ لأننا نستحق ذلك؟!! قال الله: {مِنْ فَضْلِهِ}، أي: استحقوا ذلك؛ **لأن الله تفضل عليهم، فعاملهم باسمه الغفور الشكور.** وهذه المعاملة من الله في الآخرة، أما اسم الله الشاكر في سورة البقرة فكانت معاملة الله لعباده في الدنيا بشكره لهم.

فلأجل أن نفهم الاسم من هذه الآيات احتجنا السياق الطويل كاملًا، خصوصًا أنَّ تكرُّر الاسمين في موطنين متقاربين لَفَتَ أنظارنا، ومثل هذا لا يُتجاهل أبدًا! وأنت عندما تجدين ذلك أثناء دراستك

لأسماء الله جل جلاله أو التفسير: لابد أن تكرري القراءة في كتاب الله أولًا، ثم تبحثين عن كلام المفسرين فيه.

نبدأ الآن بقراءة كلام المفسر –رحمه الله-:

يصف الله جل جلاله أهل الإيمان فيقول:{إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ} أي: "يَتَّبِعُونَه"، وأتى بمعنى (تلا) أي: تابع من اللغة، وهناك شواهد في كتاب الله على ذلك كقوله تعالى:{وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا}[17]، أي: إذا تابعها، فهذا أصلُ الكلمة من اللغة، ولهذا؛ فإن هذه الآية لا تَصلح أن تكون شاهدًا عند مَن جعل موقفَه من كلام الله مجرد التلاوة باللسان؛ لأنه لا يمكن أن تسبق التلاوة باللسان الصلاة وأداء الزكاة (من جهة الفعل)؛ لأن الآية تقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ}، فلا يمكن أن تكون التلاوة بمعنى "مجرد القراءة" ثم تسبق الصلاة والزكاة!، إنما مقصود التلاوة كما قال: "يَتَّبِعُونَهُ فِي أَوَامِرِهِ فَيَمْتَثِلُونَهَا، وَفِي نَوَاهِيهِ فَيَتْرُكُونَهَا، وَفِي أَخْبَارِهِ، فَيُصَدِّقُونَهَا

---

[17] (الشمس:2)

وَيَعْتَقِدُونَهَا، وَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ مَا خَالَفَهُ مِنْ الْأَقْوَالِ، وَيَتْلُونَ أَيْضًا" ماذا؟ "أَلْفَاظَهُ، بِدِرَاسَتِهَا، وَيَتْلُونَ مَعَانِيهِ بِتَتَبُّعِهَا وَاسْتِخْرَاجِهَا".

إذً هذا الوصف لأهل الإيمان أنهم يتلون:

1- والتلاوة بمعنى: المتابعة بالأوامر والنواهي والأخبار

2- والتلاوة بمعنى: 1) تلاوة ألفاظه: بدراستها. 2) تلاوة معانيه: بتتبعها واستخراجها.

هذا فيما يتعلق بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ}، ثم قال تعالى: {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} قال: "ثُمَّ خَصَّ مِنَ التِّلَاوَةِ بَعْدَ مَا عَمَّ"، أي أنه تلا، بمعنى (تابع) كتاب الله عمومًا، ثم خص من عموم التلاوة الصلاة؛ لأن لها وصوفات تميزها، قال: "هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَنُورُ المُسْلِمِينَ وَمِيزَانُ الإِيمَانِ وَعَلَامَةُ صِدْقِ الإِسْلَامِ".

وخص أيضًا "النَّفَقَةَ"{سِرًّا وَعَلَانِيَةً} أي: "فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ".

بعد هذا الوصف للأعمال، ذكر الله أهم شيء فعلوه وهو: ما قام في قلوبهم قال: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}

أي أنهم يرجون بكل هذه الأعمال تجارة "لَنْ تَكْسَدَ وَتَفْسَدَ، بَلْ تِجَارَةٌ، هِيَ أَجَلُّ التِّجَارَاتِ وَأَعْلَاهَا وَأَفْضَلُهَا، أَلَا وَهِيَ رِضَا رَبِّهِمْ، وَالفَوْزَ بِجَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَالنَّجَاةَ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ، وَهَذا فِيهِ أَنَّهُمْ يُخْلِصُونَ بِأَعْمَالِهِمْ"، وَأهم **شرطٍ** توفر عندهم: "أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهَا مِنْ المَقَاصِدِ السَّيِّئَةِ وَالنِّيَّاتِ الفَاسِدَةِ شَيْئًا".

ولاحظوا: أن هذا الشرط لم يقترن مع اسم الله (العليم)، كما كان في آية النساء {شَاكِرًا عَلِيمًا} وآية البقرة في قوله تعالى {شَاكِرٌ عَلِيمٌ} وهذا لبيان أنه سبحانه وتعالى في المواطن السابقة ذكر أنه سيشكر **من يعلم** أنه يستحق الشكر.

وهنا وضَّح جل جلاله **وصف** المستحق للشكر {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً} والشرط {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}، ثم ذكر كيف سيعامل هؤلاء باسمه الغفور الشكور،

قال: {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ} أي: "أُجُورَ أَعْمَالِهِمْ، عَلَى حَسَبِ قِلَّتِهَا وَكَثْرَتِهَا، وَحُسْنِهَا وَعَدَمِهِ، {وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} "زِيَادَةً عَنْ أُجُورِهِمْ".

فإن كان في قوله تعالى: {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} معاملةٌ من الله لعباده باسمه الغفور والشكور، فأين يعاملهم باسمه الغفور؟ وأين يعاملهم باسمه الشكور من جملتي الآية؟

- الزيادة في قوله تعالى: {وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} يقابلها الشكور؛ لأن الله من أجل أن يزيدهم من فضله: لابد أن يعاملهم باسمه الشكور

- وإعطاؤهم أجورهم كاملة يقابلها الغفور؛ من أجل أن يعطيهم أجورهم كاملة: لابد أن يعاملهم باسمه الغفور.

يأتي السؤال: لماذا يعاملهم باسمه الغفور ليوفيهم أجورهم كاملة؟!

لأن أعمال العباد لابد أن تكون ناقصة من جهتين:

1) من **جهة قلتها، في مقابل كثرة النعم**، أي أنك مُكّنت من أشياء كثيرة لكنك لم تغتنم ما مُكّنت منه، يُسِّرتْ لك سبل كثيرة لطاعته، ولكنك غافل عنها، فهذا نوع من التقصير.

2) من جهة التقصير في نفس العبادات، بالتقصير في شكر النعم، على سبيل المثال: تقصير في حضور القلب أثناء العبادة، تقصير في العناية بها، تقصير في الإحسان في العبادة.

فكل هذه الأنواع من التقصير يغفرها الله، فيعطيك أجرك كأنك اعتنيت بها تمام الاعتناء!، ثم يعطيك أجرك كاملًا، بعد أن يغفر لك تقصيرك وذنوبك وأخطاءك التي اتصلت بنفس العمل، أو ذنوبك

وأخطاءك التي تحجزك عن أن يكون لك أجر في العبادة، بمعنى: أننا في بعض الأحيان نقول: (يكفي من أعمالنا أن تكون سببًا لكفارة ذنوبنا فيصبح لا لنا ولا علينا. فإذا قمنا بأعمالٍ صالحة فإنها بالكاد ستكون سببًا لكفارة ذنوبنا) !، لكن من رحمة الله بعباده، أن يغفر لهم ذنوبهم العامة، ويحفظ لهم طاعاتهم، ويغفر لهم ذنوبهم المتصلة بنفس الطاعة، ويعطيهم أجرهم كاملًا كأنهم لم يقصّروا في الطاعة أبدًا!، ثم عندما يعطيهم الأجر كاملًا كأنهم لم يُنقِصوه: يشكر لهم هذا العمل الذي وفَّاهُم أجره، فهو يوفيهم الأجر ثم يشكر لهم العمل سبحانه!

السؤال الآن من الآية السابقة: هذه **المعاملة باسمه الغفور الشكور، تكون على حسب ماذا بالنسبة لقلب العبد؟**

على حسب قوة {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}، أي: قوة رجائهم؛ لأن الإخلاص يحصل فيه نوعٌ من التشويش، فكلما جمعتَ قلبك على أنك لا تريد إلا أن يعطيك الله في الآخرة، وكلما زادت عنايتك بأن لا تقصد إلا الله، كلما زادت معاملته لك بـــ {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ}.

فمثلًا: نحن نعلم حديث «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»[18]، فعندما تبتسم وأنت لست مستحضرًا قوله تعالى: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} هل ستكون مثل من يجمع قلبه على إرادة {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} ؟ بالطبع لستم سواء!، ولكنْ هذا لا يعني أن الذي يتبسم مثل الذي لا يتبسم أيضًا!؛ ولهذا لابد أن نفهم أن المسألة **درجات**، فالذي يتبسم وليس وراءه مقاصد خبيثة في قلبه، أفضل من الذي يتبسم ووراءه مقاصد خبيثة؛ لأن الذي وراءه مقاصد خبيثة يدخله هذا التبسم في الإثم، وليس في الأجر!. والذي يتبسم وهو مريدٌ لأن ترتفع حسناته ودرجاته عند الله، ليس مثل الذي يتبسم عادة، فالمسألة كلها درجات.

---

[18] رواه الترمذي في سننه/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في صنائع المعروف/ (1956) وقال: حديث حسن غريب.

فخلاصة الأمر: أن لديك قاعدة واضحة {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}.

فأنت كلما زدت رجاءً في تجارة لن تبور، كلما زاد أجرك عند الله، وعاملك الله باسمه الغفور الشكور أكثر، ووفَّاك أجرك أكثر، وزادك من فضله أكثر.

إذًا كل القضية **قلبك!** أثناء القيام بالعمل. **ومن اعتنى بالتقرب إلى الله أكثَرَ من الإخلاص؛** فالهمُّ الذي تحمله هو أن تقترب من الله، فكلما أنشأت عملًا ليَكنْ تفكيرك في أن يرضى الله عنك به، كلُّ همك وقت لقائك بالله أن يلقاك وهو راضٍ عنك، والذي يحمل همومًا مشتتة ويقوم بعمل صالح من غير أن يجمع قلبه، فهذا فيه نقص واضحٌ في همومه، والنقص في الهموم علامة على نقص في الإيمان.

وفي قوله تعالى: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} تعبيرٌ عجيبٌ عن الإخلاص، فأنت لا تفكر بأي شيء إلا أن تتاجر مع الله!، كل المصالح الأخرى تُسقِطُها، لا تفكر في أي أحد، ولا في أي مصلحة، كل تفكيرك: أن تأخذ فقط من عند الله.

نأتي إلى معنى اسم الله الشكور كما ذكره الشيخ، قال: {إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} أي: "**غَفَرَ لَهُمْ السَّيِّئَاتِ، وَقَبِلَ مِنْهُمْ القَلِيلَ مِنَ الحَسَنَاتِ**".

فيغفر الله السيئات المتصلة بأمرين:

1) السيئات المتصلة بالتقصير في نفس العمل.

2) السيئات على وجه العموم، أي التي تكون حاجزًا لك عن التقرب إلى الله، فمن رحمة الله جل جلاله أن يغفرها لهم، ثم يشكرها لهم بقبوله للقليل من الحسنات.

ثم قال تعالى في الموطن الثاني في ذات السياق: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} كيف عاملهم؟ {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ} وقوله تعالى بعد اسمه الغفور الشكور: **{مِنْ فَضْلِهِ} هي الكلمة الشاهد**، فهي تعني: أن المؤمنين يعترفون أن نزولهم في الجنان

ليس لأنهم مستحقون للنزول، إنما لأن الله وفَّى ما وعدهم به، فعاملهم باسمه الغفور الشكور، وأحلهم دار المقامة من فضله وحده، وليس لأنهم مستحقون، إنما أحسن إليهم فغفر لهم سيئاتهم، وأحسن إليهم فشكر لهم القليل من أعمالهم، بأن قبلها منهم وزادهم أجرًا.

ولهذا لابد أن تقرئي السياق كاملًا من الآية (29) إلى (35) مرةً واحدة، ثم يتبين لك بعدها أن هذين الموطنين متصلان ببعضهما، فكما وعد في الدنيا أنه سيعاملهم عندما يلقونه باسمه الغفور الشكور، وجدوا ما وعدهم ربهم حقًا، فغفر لهم، وشكر لهم.

هل معنى ذلك أن الله لا يعامل عباده باسمه الشكور في الدنيا؟ بلى، وقد مر معنا ذلك في موطن سورة البقرة، لكن المقصود هنا أن نفهم ما معنى السياق بالتحديد.

قال الشيخ: "{إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ} حَيْثُ غَفَرَ لَنَا الزَّلَّاتِ {شَكُورٌ} حَيْثُ قَبِلَ مِنا الحَسَنَاتِ وَضَاعَفَهَا، وَأَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ أَعْمَالُنَا وَلَا أَمَانِينَا" بمعنى: أن العبد لم يبلغ عمله ذلك ولا حتى ما تمنى أن يبلغه، بل أُعطيَ فوق ما تمنى أضعافًا!

قال: "**فَبِمَغْفِرَتِهِ جل جلاله نَجَوْا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَمَرْهُوب، وَبِشُكْرِهِ وَفَضْلِهِ حَصَلَ لَهُمُ كُلُّ مَرْغُوبٍ مَحْبُوب**".

فمن المهم عندما نقرأ كتاب الله جل جلاله أن يتبين لنا المقصود من خطاب الله؛ فكتاب الله هو حبل الله المتين، مشكلتنا الحقيقية أننا لا نتأمل في كتاب الله ولا نتدبر!

ناقشنا إلى الآن أربعة مواطن، بقيَ لنا موطنين، في سورة التغابن وفي سورة الشورى.

موطن سورة الشورى

نأتي إلى موطن سورة الشورى أولًا: ورد اسم الله الشكور في الآية (23)، مقترنًا أيضًا مع اسمه الغفور، فلْنقرأ من أول السياق، قال تعالى: {**وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**} أي في الدنيا، ثم: {**وإن**

الظالمين لهم عذابٌ أليم}[19]، ثم سيصف جل جلاله حالهم عندما تأتي كلمة الفصل، التي هي يوم القيامة.

وعلى هذه الطريقة ستبدئين في الغالب، بأن تأتي إلى الآية التي يوجد فيها الاسم الذي تودين دراسته، فإذا استطعتِ أن تفهمي الآية وحدها فهذه البداية؛ أن تفهمي المعنى منفصلًا، إذا لم تستطيعي الفهم عودي للوراء، وكلما وجدتِ أن المعنى متعلق بما قبله تعودين إلى الوراء.

بمعنى: أننا الآن واجهنا صورتين لحاجتنا للسياق:

1) صورة: من نفس الآية، لم نستطيع أن نفهمها إلا عندما نظرنا فيما قبلها من الآيات.

2) صورة: المفسر هو الذي حملني على أن أبحث فيما قبلها، وهي في آية النساء، قوله تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} فلو أردنا أن نفهم الآية منفصلة فهي

---

[19] (الشورى:21)

واضحة، لكن عندما ذكر شرحها: ذكر جُمَلاً ليست مفسرةً عندي!، فاضطررت إلى أن أرجع إلى السياق؛ لأنني لم أفهم لماذا اختار هذه الكلمات؟!!

أما هنا في سورة الشورى فالذي جعلني أعود للسياق هو الآية نفسها اضطرتني إلى أن أرجع لما قبلها ولما قبلها.

إذًا هذا وصفٌ لحال الظالمين، ووصفٌ لحال المؤمنين، وما يُبشر الله جل جلاله به عباده المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أنَّ لهم روضات الجنات، لهم ما يشاؤون عند ربهم.

ثم قال تعالى: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}[20] ارجعي إلى السياق مرة أخرى، ستجدين أن الكلام لازال على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، يُبشّر به أهل الإيمان، ثم يبشرهم كيف سيعاملهم الله عز وجل، قال: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}.

---

[20] (الشورى:23)

لاحظي قوله تعالى"{غَفُورٌ شَكُورٌ} في الموطن الماضي الذي في فاطر، أتى في سياق الكلام عن الجنة وعن أهلها.

وهنا في الشورى أتى أيضًا في سياق الكلام عن الجنة وعن أهلها، وكيف أن الله جل جلاله سيعاملهم يوم القيامة! إذًا فمعنى ذلك أن الله جل جلاله يُرغِّب عباده في القيام بالأسباب التي يعاملهم بسببها باسمه الغفور الشكور عندما يكونون ممن؟

- {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} هذا في الشورى.
- أما هناك في سورة فاطر فَهُم: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ}

فهذه هي الأسباب، والله جل جلاله سيعامل باسمه الغفور الشكور الذين أتوا بهذه الأسباب،

إذًا كيف يُرغِّبهم الله جل جلاله بالأخذ بهذه الأسباب؟

بأن يذكر لهم الجنة، والنعيم الذي سيكون فيها!؛ لأن الله عز وجل لن يعامل كل أحدٍ باسمه الغفور الشكور!، سيعامل به فقط من أتى بالأسباب.

نعم صحيحٌ أن الجنة فضل الله المحض، ولا أحدَ سيدخل الجنة بعمله!، لكنْ أنت خذ الأسباب التي إذا أخذتها عاملك الله باسمه الغفور الشكور **فأعطاك الجنة**.

نحن يأتينا في بعض الأحيان إشكال: نعلمُ أنْ لا أحدَ سيدخل الجنة **بعمله**، إذًا فالقيام **بالأعمال الصالحة** ما مفهومه؟!

كما ذكرنا: هي أسبابٌ لكي تتعرَّضَ لأن يعاملك الله باسمه الغفور الشكور، فإذا عاملك باسمه الغفور الشكور:

- غفر لك الذنوب التي تقف حاجزًا مانعًا لك.

- شكر لك القليل من العمل، وهذا القليل من العمل أنت لا تستحق عليه أن تدخل الجنة، لا تستحق عليه إلا أن يعاملك الله باسمه الشكور، فيقبل منك القليل، ويضاعفه لك، ثم يورثك الجنة.

يأتي سؤال: إن كنت لا تستحق الجنة، فعلى ذلك حتى الكفار لا يستحقون الجنة!، لماذا لا يعاملهم الله باسمه الغفور الشكور؟!

نقول: أهل الإيمان أتوا بالسبب الذي يعاملهم الله بسببه باسمه الغفور الشكور، وأهل الكفر امتنعوا عن السبب، والسبب: ليس بنفسه ثمنًا للجنة!، إنما هو قربى إلى الله من أجل أن يعاملنا باسمه الغفور الشكور.

والله جل جلاله علّمك ماذا يجب عليك أن تعمل، واختبرك هل أنت صادقٌ أم لا. هناك مجاهدة في الموضع نعم، ولكنك ستجاهد وتبذل جهدك!

ثم يأتي الكلام على لسان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} هذه الآية في شرحها خلاف طويلٌ فيما هو المقصود بالمودة في القربى؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لقريش: أنا لا أريد منكم أجرًا، لا أريد منكم إلا المودة في القربى! فما معنى المودة في القربى؟!

قال الشيخ: "يُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَجْرًا وَاحِدًا هُوَ لَكُمْ، وَعَائِدٌ نَفْعُهُ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ أَنْ تَوَدُّونِي وَتُحِبُّونِي فِي القَرَابَةِ، أَيْ: لِأَجْلِ القَرَابَةِ". أي أن قريشًا تحب الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل القرابة، "وَيَكُونَ عَلَى هَذَا: المَودَّةَ الزَّائِدَةَ عَلَى مَوَدَّةِ الإِيمَانِ، فَإِنَّ مَوَدَّةَ الإِيمَانِ بِالرَّسُولِ، وَتَقْدِيمِ مَحَبَّتِهِ عَلَى جَمِيعِ المَحَابِّ بَعْدَ مَحَبَّةِ الله، فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَهَؤُلَاءِ" الذين هم قريش "طُلِبَ مِنْهُمْ زِيَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يُحِبُّوهُ" أي: يحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم "لِأَجْلِ القَرَابَةِ، لِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم، قَدْ بَاشَرَ بِدَعْوَتِهِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ، حَتَّى إِنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي بُطُونِ قُرَيْشٍ أَحَدٌ، إِلَّا وَلِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فِيهِ قَرَابَةٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ المُرَادَ: إِلَّا مَوَدَّةَ

اللهِ تَعَالَى الصَّادِقَةِ، وَهِيَ التِي يَصْحَبُهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ، وَالتَّوَسُّلُ بِطَاعَتِهِ الدَّالَّة عَلَى صِحَّتِهَا وَصِدْقِهَا". فقوله تعالى: {إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} أي: إلا أن يكون مرادكم محبة الله، حال تقربكم إليه. قال: "وَعَلَى كِلَا القَوْلَيْنِ، فَهَذَا الاِسْتِثْنَاءُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا بِالكُلِّيَّةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهِمْ"، أي: إلى المدعوين، "فَهَذَا لَيْسَ مِنْ الأَجْرِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ مِن الأَجْرِ مِنْهُ لَهُمْ صلى الله عليه وسلم "، وهذا خارج الأمر.

نصل إلى قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً} وهنا موطن الشاهد، من يقترف حسنة أي: يَقُم، بأي عمل "مِنْ صَلَاةٍ، أَوْ صَوْمٍ، أَوْ حَجٍّ"، فهذه من العبادات الخاصة بين العبد وبين ربه، "أَوْ إِحْسَانٍ إِلَى الخَلْقِ"، وهذا من النفع المتعدي. {نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا} ومعنى زيادة الحُسن في الحسنة: "بِأَنْ يَشْرَحَ اللهُ صَدْرَهُ، وَيُيَسِّرَ أَمْرَهُ، وَتَكُونَ" أي: هذه الحسنة التي يعملُها، "سَبَبًا لِلتَّوْفِيقِ لِعَمَلٍ آخَرَ، وَيَزْدَادَ بِهَا عَمَلَ المُؤْمِنِ وَيَرْتَفِعَ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، وَيَحْصُلَ لَهُ الثَّوَابَ العَاجِلَ وَالآجِلِ". والذي يرفع العبد عند الخلق هو الله جل جلاله وليس معنى ذلك أن يكون مقصده أن يعمل هذا العمل من

أجل أن يرتفع عند الخلق!، لا؛ فهذا سيدخله في الرياء. قال: **"وَيَحْصُلُ لَهُ الثَّوَابُ العَاجِلُ وَالآجِلِ"** أي في الدنيا وفي الآخرة كما سبق شرحه في أول موطنٍ لاسم الله (الشاكر).

قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}** معنى اسم الله الغفور هنا: أن الله غفور **"يَغْفِرُ الذُّنُوبَ العَظِيمَةَ وَلَوْ بَلَغَتْ مَا بَلَغَتْ عِنْدَ التَّوْبَةِ مِنْهَا"**، شكور **"يَشْكُرُ عَلَى العَمَلِ القَلِيلِ بِالأَجْرِ الكَثِيرِ، فَبِمَغْفِرَتِهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَسْتُرُ العُيُوبَ، وَبِشُكْرِهِ يَتَقَبَّلُ الحَسَنَاتِ وَيُضَاعِفُهَا أَضْعَافًا كَثِيرَةً"**.

نعود مرة أخرى للسياق، قال الله عز وجل: **{ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ}** من هم؟ **{الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}** ثم قال: **{وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً}** بمعنى: أن الله جل جلاله يبشرهم بهذه البشارة، التي هي الجنة، لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات، ويرغبهم في أن يقترفوا الحسنات من أجل أن يعاملهم باسمه الغفور الشكور، وعندما يقترفون الحسنات سيزيدهم في هذه الحسنة حُسناً، لماذا؟ لأنه موصوفٌ بالصفات الموجودة في اسميه الغفور الشكور.

موطن سورة التغابن

نأتي إلى الموطن السادس: في سورة التغابن الآية (17) قبل أن نفكر في التفسير، انظروا إلى الآيات وأخبروني

ما العلاقة اسمي الله (شكور، وحليم)؟

فنحن في كل المرات الماضية جاءنا اسم الله (الشاكر) مقترنًا مع (عليم)، واسمه (شكور) مقترنًا مع اسمه(غفور)، أما هنا في التغابن فاقترن اسمه الشكور مع اسمه الحليم!، لابد أن يكون لهذا الاقتران سبب!

وسؤالنا الآن ليس فقط ما معنى اسم الله الشكور!، فقد تبين لنا المعنى، لكن القضية الآن في ورود اسمه الحليم مع الشكور؛ لأن الاقتران له معنى خاص، لنحلِّل الآيات ولنرى:

يقول الله جل جلاله: **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا}** هذه كلها أوامر: **{اتقوا الله}**، **{واسمعوا}**، **{وأطيعوا}**، ثم **{وَأَنْفِقُوا}**، وهذا الإنفاق **{خَيْرًا}** لمن؟ **{لِأَنْفُسِكُمْ}**ثم نبههم فقال: **{وَمَنْ**

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[21]، ثم رغبهم مرة أخرى في الإنفاق، فقال: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}.

وسيظل هذا السؤال معنا عند قراءتنا التفسير وهو: ما علاقة اسم الله الشكور مه اسمه الحليم في هذا السياق؟

في قوله تعالى: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} المفلح: هو من وُقِيَ شُحّ نفسه، وخرج من شُحِّ نفسه، والكلام هنا عن الإنفاق، أي: من يوق شح نفسه في الإنفاق

في أول الكلام ذكر-رحمه الله- أنه في الإنفاق ثمّ عمّم المعنى، نقرأ كلامه الآن، قال:

"يَأْمُرُ تَعَالَى بِتَقْوَاهُ، التِي هِي َامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ، وَيُقَيِّدُ ذَلِكَ بِالاسْتِطَاعَةِ وَالقُدْرَةِ. فَهَذِهِ الآَيَةُ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاجِبٍ عَجَزَ عَنْهُ العَبْدُ، أَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ إِذَا قَدِرَ عَلَى بَعْضِ

[21] (التغابن:16)

المَأْمُورِ، وَعجزَ عَنْ بَعْضِهِ، فَإِنَّهُ" أي العبد، "يَأْتِي بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَسْقُطُ عَنْهُ مَا يَعْجَزُ عَنْهُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»"[22].

"وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ القَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِن الفُرُوعِ، مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الحَصْرِ، وَقَوْلُهُ: {وَاسْمَعُوا} أَيْ: اسْمَعُوا مَا يَعِظُكُمْ اللهُ بِهِ، وَمَا يَشْرَعُهُ لَكُمْ مِن الأَحْكَامِ، وَاعْلَمُوا ذَلِكَ وَانْقَادُوا لَهُ {وَأَطِيعُوا} اللهَ وَرَسُولَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ، {وَأَنْفِقُوا} مِنَ النَّفَقَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الوَاجِبَةِ وَالمُسْتَحَبَّةِ، يَكُنْ ذَلِكَ الفِعْلُ مِنْكُمْ خَيْرًا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّهُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى وَقَبُولِ نَصَائِحِهِ، وَالانْقِيَادُ لِشَرْعِهِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ، فِي مُخَالَفَةِ ذَلِكَ. ولَكِنْ ثَمَّ آفَةٌ تَمْنَعُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، مِن النَّفَقَةِ المَأْمُورِ بِهَا، وَهُوَ الشُّحُّ المَجْبُولَةُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ النُّفُوسِ، فَإِنَّهَا تَشُحُّ بِالمَالِ، وَتُحِبُّ وُجُودَهُ، وَتَكْرَهُ خُرُوجَهُ مِن اليَدِ غَايَةَ الكَرَاهَةِ.

[22] رواه البخاري\ الاعتصام بالكتاب والسنة\ (2) باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم\ (7288). - ورواه مسلم في صحيحه/ كتاب الحج/ باب فرض الحج مرة في العمر/ (1337)

فَمَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ شُحِّ نَفْسِهِ بِأَنْ سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِالإِنْفَاقِ النَّافِعِ لَهَا {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}؛ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا المَطْلُوبَ، وَنَجَوْا مِن المَرْهُوبِ، بَلْ لَعَلَّ ذَلِكَ شَامِلٌ"، والشيخ الآن ينقل معنى {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} من الإنفاق إلى المعنى العام، بأن خرج من المعنى الذي يتصل بالإنفاق إلى المعنى الواسع، يقول: "بَلْ لَعَلَّ ذَلِكَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا أُمِرَ بِهِ العَبْدُ، وَنُهِيَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَتْ نَفْسُهُ شَحِيحَةً، لَا تَنْقَادُ لِمَا أُمِرَتْ بِهِ، وَلَا تُخْرِجُ مَا قِبَلَهَا، لَمْ يُفْلِحْ، بَلْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَإِنْ كَانَتْ نَفْسُهُ نَفْسًا سَمْحَةً، مُطْمَئِنَّةً، مُنْشَرِحَةً لِشَرْعِ اللهِ، طَالِبَةً لِمَرْضَاةِ اللهِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فِعْلِ مَا كُلِّفَتْ بِهِ إِلَّا العِلْمُ بِهِ، وَوُصُولِ مَعْرِفَتِهِ إِلَيْهَا، وَالبَصِيرَةُ بِأَنَّهُ مُرْضٍ للهِ تَعَالَى، وَبِذَلِكَ تُفْلِحُ وَتَنْجَحُ وَتَفُوزُ كُلَّ الفَوْزِ".

إذًا فالمعنى العام في أن يوقى الإنسان شح نفسه: أن تكون نفسه سمحة تنقاد لكل الأوامر، فكأن قوله تعالى:{مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} لا يعود إلى الإنفاق، إنما يعود للأوامر التي قبل ذلك، أي في

قوله:{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} فمن الممكن أن يكون قوله:{مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} عائد على الإنفاق، ومن الممكن أن يكون عائدًا على كل ما سبق، وهو التقوى، السمع، الطاعة، الإنفاق، وهذا معنى واسع، فإن الإنسان إذا كانت نفسه سمحة، ليس بينه وبين القيام بالأمر إلا أن يعلم أنه أمر من عند الله، فيسارعُ بالاستجابة، بهذا وُقِيَ شح نفسه، فالعبد قد يكون شحيحًا على نفسه بصلاة ركعتي الضحى، بصلاة السنن، بقيام الليل، بالوتر، بالصيام، بالكلمة الطيبة، الابتسامة... يكون شحيحًا على نفسه بهذه الأجور،

وبما أننا عممنا معنى الشح سيظهر لنا معنى الحِلم بوضوح. قال: "ثُمَّ رَغَّبَ تَعَالَى فِي النَّفَقَةِ فَقَالَ {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}. ولا تنسوا أن معنا شخصين، شخص نفسه سمحة {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وشخص شحيح النفس.

قال: "ثُمَّ رَغَّبَ تَعَالَى فِي النَّفَقَةِ فَقَالَ: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} وَهُوَ كُلُّ نَفَقَةٍ كَانَتْ مِنْ الحَلَالِ، إِذَا قَصَدَ بِهَا العَبْدُ وَجْهَ الله تَعَالَى وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا" ماذا يفعل لكم الله؟ "{يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} النَّفَقَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ {و} مَعَ المُضَاعَفَةِ أَيْضًا" كيف يعاملكم؟ "{يغفر لَكُمْ} بِسَبَبِ الإِنْفَاقِ وَالصَّدَقَةِ ذُنُوبِكُمْ"، أي بسبب أنكم أنفقتم تُغفر ذنوبكم، "فَإِنَّ الذُّنُوبَ يُكَفِّرُهَا الله بِالصَّدَقَاتِ وَالحَسَنَاتِ" واستشهد بقوله تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[23].

{وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} فهو حليم" لَا يُعَاجِلُ مَنْ عَصَاهُ، بَلْ" كيف يعامله؟ "يُمْهِلُهُ وَلَا يُهْمِلُهُ" واستشهد بقوله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى}[24].

---

[23] (هود:114)

[24] (فاطر:45)

شَكُورٌ يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ اليَسِيرَ مِن العَمَلِ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ الكَثِيرَ مِن الأَجْرِ، وَيَشْكُرُ تَعَالَى لِمَنْ تَحَمَّلَ مِنْ أَجْلِهِ المَشَاقِّ وَالأَثْقَالِ، وَنَاءَ بِالتَّكَالِيفِ الثِّقَالِ.

نأتي الآن لنرى اقتران اسم الله الحليم مع الشكور، ثم نرى: لماذا عبّر المفسر عن الشكور بهذا المعنى؟

عَلِمْنا أن سياق هذه الآيات كان في الكلام عن الإنفاق، والعبد يقع منه شيءٌ من الشح والتردد، وهذا الشح والتردد ذنب بالطبع!، خصوصًا إن عمَّمنا معنى الشح، ليصبح معنًى واسعًا، كأن يشح العبد على نفسه بالقيام بالطاعات. كيف يعامل الله جل جلاله العبد إذا شح؟

إن قام بعمل صالح، فإن هذه حسنة تجعل الله يعامله بثلاثة أفعال:

1) بالمغفرة. 2) بالحلم. 3) بالشكر

من أين أتينا بالمغفرة؟ من سياق الآيات، فقد نُصَّ على المغفرة في قوله تعالى: {وَيَغْفِرْ لَكُمْ}، وكذلك نُصَّ على اسمه الشكور، ونُصَّ على اسمه الحليم.

فالعبد إن شحَّ على نفسه بعدم قيامه بالطاعات وفَعَل الذنوب التي أتت من الشح، ومع كل هذا سيعامله الله جل جلاله:

1) بحلمه!، ولا يعاجله بالعقوبة. فليس بمجرد أن يشح العبد على نفسه يعاقب!، لا.

2) إن أنفق وقام بعمل صالح غفر له؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات؛ فإذا بدا من العبد دفع التردد -إذا وقع منه العمل- يغفر له تردده، ويغفر له شحه في حق نفسه، يغفر له الذنوب التي جاءت بسبب شحه؛ لأنه لو لم يشغل نفسه بالطاعة من المؤكد أنه سيشغل نفسه بالمعصية!، لا يوجد حلٌ ثالث!

ولنفترض بما أننا نتكلم عن الإنفاق: أنه تردد في الإنفاق في سبيل الله فإن هذا سيكون سوء ظن بالله، وهذا ذنب!؛ لأن المنفق في سبيل الله يعلم يقينا أن الله لابد وأنه سيُخلِفه؛ فالمال مال الله، وهو الذي أعطانا إياه، وأمرنا، ووعدنا، واستقرضنا، واستخلفنا إياه، فكيف نعامل مال الله بالبخل؟! فالنفوس لا زالت شحيحة!، مع ذلك لم يأخذه منا! إنما أعطانا الفرصة، مرةً واثنتين وعشرة، وعاملنا بحلمه، ثم بعد أن عاملنا بحلمه، إذا وقع من العبد الإنفاق غفر له تردده، ليس فقط ذلك، بل:

3) يشكر له هذا العمل كأنه سارع فيه إلى الطاعة، وكأنه لم يتردد قط في القيام بها!؛ لأجل ذلك قال الشيخ في شرح اسم الله الشكور: "**يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ اليَسِيرَ مِن العَمَلِ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ الكَثِيرَ مِن الأَجْرِ، وَيَشْكُرُ تَعَالَى لِمَنْ تَحَمَّلَ مِنْ أَجْلِهِ المَشَاقَّ وَالأَثْقَال**"، كالشح والتردد، "**وَنَاءَ بِالتَّكَالِيفِ الثِّقَال**" وهذا يعود على كل الذي فات، في قوله تعالى: {**اسمعوا وأطيعوا وَأَنْفِقُوا**} كل هذه تكاليف تثقل على النفس التي فيها شح، فيشكر لهذا العبد الذي "**تَحَمَّلَ مِنْ أَجْلِهِ المَشَاقَّ وَالأَثْقَال وَنَاءَ بِالتَّكَالِيفِ الثِّقَال**"، بمعنى أن يعطيه على عمله اليسير الأجر الكثير.

كل هذه تسمى أسماء الجمال، لها معنى واحد، وهي التي تدل على رحمة الله وجوده وإحسانه، فكل معنى من معاني هذه الأسماء يجب أن تأخذيه بمعناه المحدد، والتعميم لن يفيدك، كونك تفهمين أن هذا كله بهذا المعنى وانتهى الأمر! بمعنى ننتهي قبل أن نبتدئ، هذا لا ينبغي.

الهدف من اللقاء

تبين أن هدفنا من هذا اللقاء أمرين:

1) الأمر الأول: أن يتبين لكم كيف يجب علينا أن نفهم معاني أسماء الله جل جلاله من السياقات والآيات.

2) الأمر الثاني: من المهم التعامل مع كتاب الله على أنه مصدر للعلم، اتركي عنك كلام الناس، فالمهم هو ماذا قال الله في وصف نفسه، فيجب علينا فعل ثلاثة أمور:

- أن نحفظ مثل هذه النصوص المتتابعة

- أن نحفظ السياقات، إن احتاج الأمر إلى حفظ السياق.
- ثم نتكلم عن الله جل جلاله بقال الله، وقال رسوله صلى الله عليه وسلم.

لأننا الآن وبعد فترة طويلة من الزمن تُرك فيها الكلام عن الله، أصبح الكثير يتكلم عن الله، لكنه يتكلم بعيدًا عن قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، لابد من نشر العلاقة القوية مع كتاب الله لمعرفة الله جل جلاله،

المسألة ليس فيها إشكالات ولا صعوبات، تقولين: قال الله في سورة البقرة كذا عن نفسه، وقال كذا عن نفسه في النساء، وفي فاطر قال كذا وكذا، وفي الشورى قال كذا، وفي التغابن قال كذا.

هذه نهاية الدورة نسأل الله عز وجل أن ينفع بنا وبكم.